جـامـعـة الـــشرق الأوسـط
MIDDLE EAST UNIVERSITY
Amman - Jordan

مكانة التطرف في البنية الايدلوجية لتنظيم داعش
خلال الفترة (2010-2016)

The Status of Extremism in the Ideological Structure of Daesh During the Period Between (2010-2016)

إعداد الطالب

محمود محمد عبد القادر الداغستاني

إشراف الأستاذ الدكتور

عبد القادر محمد فهمي الطائي

قدمت هذه الرسالة إستكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في العلوم السياسية
قسم العلوم السياسية
كلية الآداب والعلوم
جامعة الشرق الأوسط

أيار، 2017

تفويض

أنا محمود محمد عبد القادر الداغستاني أفوض جامعة الشرق الأوسط بتزويد نسخة من رسالتي ورقياً وإلكترونياً للمكتبات، أو المنظمات أو الهيئات والمؤسسات المعنية بالأبحاث والدراسات العلمية عند طلبها.

الإسم: محمود محمد عبد القادر الداغستاني

التاريخ: ٢٨ / ٥ / ٢٠١٧

التوقيع:

قرار لجنة المناقشة

نوقشت هذه الرسالة في جامعة الشرق الأوسط – عمان وعنوانها "مكانة التطرف في البنية الأيدلوجية لتنظيم داعش خلال الفترة (2010–2016)".

وأجيزت بتاريخ: 28-5-2017

أعضاء لجنة المناقشة

الأسم	الصفة	جهة العمل	التوقيع
أ.د عمر حمدان الحضرمي	رئيساً وعضواً	جامعة الشرق الأوسط	-------------
أ.د عبد القادر فهمي الطائي	مشرفاً	جامعة الشرق الأوسط	-------------
د وليد خالد أبو دلبوح	عضواً خارجياً	الجامعة الأردنية	-------------

شكر وتقدير

ومن لايشكر الناس لايشكر الله،،،

وأخص بالذكر مشرفي الفاضل الأستاذ الدكتور عبد القادر محمد فهمي الذي كان لتوجيهاته السديدة ولملاحظاته القيمة ومتابعاته الحثيثة معي الأثر الكبير في إنجاز هذا الجهد العلمي وتوجيهه الوجهة العلمية المناسبة فله كل الشكر والتقدير.

كما أتوجه بالشكر للسادة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة الذين أتشرف بأن أضع هذا العمل بين أياديهم الكريمة وهم الأستاذ الدكتور عمر الحضرمي والدكتور وليد أبو دلبوح الذين تكبدوا الجهد والعناء وقراءة الرسالة والملاحظات والتوجيهات التي يتفضلون بها لما لها من إسهام كبير في إغناء الدراسة فلهم مني كل الشكر والتقدير.

كما أعرب عن شكري وتقديري لجميع أعضاء هيئة التدريس في كلية الآداب والعلوم الذين استفدت من علمهم.

الإهداء

إلى من جرع الكأس فارغاً ليسقيني قطرة حب

إلى من كلّت أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة

إلى القلب الكبير

إلى والدي العزيز

إلى رمز الحب وبلسم الشفاء

إلى القلب الناصع بالبياض

والدتي الحبيبة

إلى زوجتي ورفيقة دربي في هذه الحياة

زوجتي الحبيبة

إلى إخواني وأخواتي وأصدقائي الأعزاء

إليكم جميعاً أهدي هذا الجهد العلمي المتواضع

فهرس المحتويات

مكانة التطرف في البنية الأيدلوجية لتنظيم داعش
خلال الفترة (2010–2016)

إعداد: محمود محمد عبد القادر الداغستاني
إشراف الأستاذ الدكتور: عبد القادر محمد فهمي الطائي

الملخص

هدفت الدراسة لتحقيق جملة من الأهداف منها: معرفة معنى التطرف والإرهاب ومكانتهما في البنية الفكرية ل(تنظيم– داعش)، وبيان مظاهر التطرف على مستوى العقيدة الدينية السياسية لهذا التنظيم. وإعتمدت الدراسة على فرضية مفادها "إن الصياغات الفكرية التي تبناها (تنظيم– داعش) تلتقي في نهاياتها مع أهداف بعض القوى الإقليمية والدولية التي تسعى إلى الهيمنة على المنطقة العربية وإضعاف الدولة فيها، والعمل على تهميش هوية الإنتماء والمواطنة لصالح هويات فرعية. إن ما يدعيه هذا التنظيم، كونه تنظيماً قائماً على مفاهيم إسلامية ونصوص قرآنية، وربما أحاديث نبووية، عملت على تشويه ونزيف الحقيقة الموضوعية للغاية التي جاء بها الدين الإسلامي، مما خلق تيار فكري عالمي مناهض للإسلام، وخلق مصطلحات ومسميات عديدة كالإسلام السياسي، أو الإسلام الإرهابي (الإسلام فوبيا). وللتثبت من صحة الفرضية عمدت الدراسة إلى استخدام عدة مناهج تحليلية قادته بها إلى جملة نتائج يأتي في مقدمتها: يتبع (تنظيم– داعش) التيار السلفي تفسيرًا متشدِّدًا للإسلام، يشجع على العنف بإسم الدين، ويعتبر الذين يخالفونه في معتقداته وتفسيراته للإسلام كفار ومرتدين. ويقدّم تنظيم الدولة الإسلامية نفسه باعتباره ممثّل الإسلام الحقيقي، فهو يستند خصوصاً إلى تيّار متزمّت من السلفية يُعرف بالوهابية. حيثُ أن تطرّف التنظيم هو نتاج تهجين بين السلفية العقائدية وبين تيارات إسلامية أخرى. إن هذا التنظيم السلفي (الجهادي) توافق في نتائجه النهائية مع ما تدعو إليه بعض المدارس الفكرية الغربية لإدخال المنطقة العربية وزجها في صراعات دينية – مذهبية وأخرى عرفية – أثنية بما يقوم بها إلى التفتت والتشظية. وخرجت الدراسة بعدد من التوصيات.

الكلمات المفتاحية: التطرف، البنية الأيدلوجية، تنظيم داعش.

The Status of Extremism in the Ideological Structure of Daesh During the Period Between (2010-2016)

By:

Mahmoud Mohammad Abd Al-Qader Al-Daghestani

Supervised by

Dr. Abd Al-Qader Mohammad Fahmi, Prof

ABSTRACT

The study aimed to achieve a number of objectives including: understanding the meaning of extremism and terrorism and their status in the intellectual infrastructure of Daesh, displaying the manifestations of extremism on the political and religious belief level for this organization. The study relied on the premise, "The intellectual formulations adopted by Daesh in the end meets with the goals of some of the regional and international powers seeking to dominate the Arab region , hoping to weaken the county within it, also working to marginalize the identity of belonging and citizenship in favor of sub-identities". What this organization claims, being an organization based on Islamic concepts and Quranic texts, and perhaps prophetic narratives all of which sought to distort the very objective reality brought on by the Islamic religion ,creating a global intellectual current against Islam, in addition to creating many names and terms such as political Islam, or terrorist Islam (Islamophobia) . To prove the validity of the hypothesis the study deliberately used several analytical methods leading it to several outcomes starting with: the organization of Daesh follows the Salafist movement as an extremist explanation of Islam , which encourages violence in the name of religion, and those who disagree with it in its beliefs and interpretations of Islam are considered infidels and apostates. The Islamic State Organization presents itself as a representative of the true Islam, especially because it is based on a puritanical Salafi stream known as Wahhabism. The radicalization of the organization is the product of hybridization between the Salafist ideology, and other Islamic streams. This Salafi (Jihadist) organization agrees in its final results with what some Western ideological schools advocates to introduce in the Arab region ,forcing it in religious, sectarian , customary and ethnic conflicts leading to its fragmentation and shattering. The study came up with a number of recommendations.

Key words: Extremism, Ideological Structure, Daesh.

الفصل الأول

خلفية الدراسة وأهميتها

الفصل الأول

خلفية الدراسة وأهميتها

يعد التطرف، كمنهج في التفكير وطريقة في التعامل، من أهم الموضوعات التي أخضعت للدراسة والتحليل لما يترتب عليه من نتائج خطيرة أثرت وما تزال تؤثر على حياة المجتمعات الإنسانية. ويعد ما يسمى (تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام)، والذي يشار إليه إختصاراً ب (داعش)، من التنظيمات المتطرفة التي ظهرت في سوريا والعراق بسبب حالة عدم الإستقرار والخلل في أنظمة الحكم التي تميزت بكونها أنظمة متطرفة وفاسدة مرت بحالات من الإضطراب وعدم التوازن في العلاقة بين الحكومات والشعب كان من بينهما نمو التنظيمات المتطرفة التي وجدت لها بيئة مناسبة لتوسع عملياتها، يضاف إلى ذلك إستغلال تلك التنظيمات من قبل أطراف إقليمية ودولية لتحقق مصالح خاصة بها.

ظهر تنظيم (داعش) في ظل تلك الظروف مستغلاً تلك الأوضاع طارحاً فكراً أيديولوجياً متطرفاً يرمي إلى قيام ما يسمى بدولة الخلافة الإسلامية، مستتراً خلف عوامل دينية بطريقة التحريف والتحوير لإنجاز أهدافٍ يسعى إلى تحقيقها، مستخدماً أساليب متنوعة للقيام بجرائم مروعة بحق السكان المدنيين.

لقد أستغل عناصر (تنظيم داعش) الأوضاع والديناميكيات المحلية وحالة إنعدام الإستقرار لخدمة أهدافه القائمة على أسس أيديولوجية متطرفة. حيث أثبت (تنظيم داعش)، ومن خلال عمليات الترهيب المباشر وغير المباشر، أنه قوة أيديولوجية وعسكرية قادرة على مواجهة الجيوش النظامية للدول التي وجد فيها. لقد تطور (تنظيم داعش) ليصبح منظمة بيروقراطية، إن صح التعبير، إلى حدٍ كبير يرتكز على إكتساب دخل كافٍ لتمويل عملياته. ويمكن توصيف هذا التنظيم بكونه تنظيماً

مسلحاً يعتمد على الفكر الجهادي السلفي المتطرف، في تفسيره للنصوص القرآنية وتأويله لها، مما قاد به إلى تكفير الآخر. وأستثمر التنظيم، مدعوماً بمناخ المقاومة الرافض للاحتلال في العراق، وخاصة في المناطق السنية في غرب العراق، واستفاد من دعمها في تأسيس البنية التحتية للتنظيم ونشر شبكة من الخلايا المتدربة من الجهاديين لمحاربة الإحتلال الأمريكي (ربيع، 2015: 191) .

مشكلة الدراسة:

لعل أهم المشكلات التي واجهتها الدراسة هي التناقضات الفكرية التي يحملها ما يعرف بـ(تنظيم داعش) مع ما جاء به الدين الإسلامي من تعاليم وقيم روحية وإنسانية وأخلاقية، لا تتوافق مع المنهج الفكري وأسلوب هذا التنظيم الإرهابي وطريقة تعامله، وما يرتكبه من أعمال إرهابية تأتي خارج سياق المبادئ التي جاء بها الدين الإسلامي. من ناحية أخرى، وهي واحدة من الإشكاليات التي يلفت لها الإنتباه، إن ما قام به هذا التنظيم الإرهابي، ويقوم به، يلتقي في نهاياته مع ما طرح، أو ما هو مطروح، من مشاريع تهدف إلى تقسيم المنطقة العربية على أسس طائفية وعرقية إلى دويلات أو جماعات متصارعة ومتنازعة فيما بينها.

كما تمثل (ندرة) الدراسات المتعلقة بظاهرة ما، أو "كثرتها"، من بين المشكلات التي واجهتها الدراسة، ومن وجهة نظر الباحث، أن كثرة الدراسات التي نظرت لهذا التنظيم هي واحدة من الصعوبات التي واجهتها الدراسة، إذ هناك العديد ممن كتب عن هذا التنظيم الإرهابي، وقدّم بشأنه تحليلات على قدر كبير من الأهمية، إلا أن الصعوبة تكمن في إنتقاء ما هو مفيد وموضوعي وبالشكل الذي يخدم أهداف الدراسة وغاياتها.

إلا أن المشلكة الأكثر صعوبة، والتي تعتمد عليها فرضية الدراسة لتكون مطابقة لواحدة من نتائجها، تتمثل بمتابعة الخطوط، إن صح التعبير، التي ينتهي إليها (تنظيم داعش). بمعنى، ما

القوى والمرجعيات التي تحرك هذا التنظيم وتستفيد من كل ما يقوم به من عمليات إرهاب وتدمير راح ضحيتها مئات الآلاف من البشر؟

أسئلة الدراسة:

تحاول الدراسة الإجابة عن الأسئلة الآتية:

السؤال الأول: ما التطرف؟ وما علاقته بالإرهاب؟

السؤال الثاني: ما مظاهر الاختلال في البنية الفكرية لـ(تنظيم داعش) ؟

السؤال الثالث: ما مكانة التطرف في البيئة الإيديولوجية لـ(تنظيم داعش) ؟

السؤال الرابع: ما حقيقة مشروع ما يعرف بـ(تنظيم داعش)؟

أهداف الدراسة:

تتوخى الدراسة تحقيق جملة من الأهداف منها:

1. معرفة ما الذي يعنيه التطرف وما علاقته بالإرهاب.
2. ما المكانة التي يحتلها التطرف في البنية الإيديولوجية لتنظيم داعش.
3. بيان مواطن الاختلال في البنية الفكرية لـ(تنظيم داعش) من خلال توظيف النصوص القرآنية وبعض الأحاديث النبوية الشريفة في نشر فكره المتطرف.
4. توضيح وتحليل مكانة التطرف في البيئة الإيديولوجية لـ(تنظيم داعش) .
5. الوقوف على حقيقة مشروع ما يعرف بـ(تنظيم الدولة – داعش).

أهمية الدراسة:

تبرز أهمية الدراسة في كونها واحدة من الدراسات التي انشغلت بأخطر ظاهرة شهدها المجتمع الدولي في القرن الحادي والعشرين، وهي ظاهرة التطرف الفكري وما ينطوي عليه من

أعمال إرهابية، لم تقتصر نتائجها على دولة واحدة، أو مجموعة معينة من الدول، إنما أصبحت معظم دول العالم مرشحة لأن تصاب بها. كما تأتي أهمية الدراسة من سعيها للكشف عن التقنيات الحديثة التي درج على استخدامها (تنظيم الدولة – داعش)، سواء من حيث تقنياتها الإعلامية، أو تقنياتها العسكرية الميدانية وطبيعة خططها وبرامجها لخدمة مشروعها الفكري المتطرف. لذا تعد الدراسة واحدة من الإسهامات الفكرية التي تسعى إلى الكشف عن الفكر المتطرف وما يجره من ويلات وتدمير وقتل وتشريد وترويع للشعوب والدول العربية، وكذلك ما يقوم به من عمليات إرهابية في بعض دول العالم ومنها فرنسا وبلجيكا والولايات المتحدة، وذلك من خلال تسليط الضوء على نموذج يكاد أن يكون متميزاً أو فريداً من نوعه وهو (تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام – داعش) لتسهم الدراسة في إغناء المكتبة العربية بدراسة متخصصة في هذا المجال.

ويُأمل أن يستفيد من هذه الدراسة الباحثون والمختصون وصانعو القرار، بما يمكن أن توفره من معلومات ووقائع توضح حقيقة الفكر المتطرف لتنظيم (داعش)، وبنيته الإيديولوجية التي تشكل محور اهتمام وسائل الإعلام والسياسيين والباحثين، ليس على مستوى الشرق الأوسط وإنما على مستوى العالم ككل.

فرضية الدراسة:

إن ما يدعيه هذا التنظيم، كونه تنظيماً قائماً على مفاهيم إسلامية ونصوص قرآنية، وربما أحاديث نبوية، عملت على تشويه وتزيف الحقيقة الموضوعية للغاية التي جاء بها الدين الإسلامي، ما خلق تياراً عالمياً فكرياً مناهضاً للإسلام بوصفه إرهابياً (الإسلام فوبيا).

ومن هذه الفرضية يمكن أن تشتق فرضية أخرى تذهب إلى أن الصياغات الفكرية التي تبناها (تنظيم داعش) تلتقي في نهاياتها مع أهداف بعض القوى الإقليمية والدولية التي تسعى إلى

الهيمنة على المنطقة العربية وإضعاف الدولة فيها، والعمل على تهميش هوية الإنتماء والمواطنة لصالح هويات فرعية كنتاج لتوجيهاته الطائفية.

منهجية الدراسة:

للتثبت من صحة الفرضية التي تقدمت، عمدت الدراسة إلى استخدام المنهج الوصفي التحليلي الذي يهدف إلى تشخيص ووصف الظاهرة السياسية، وتحليل الأسباب والدوافع التي أدت إلى ظهورها. كما اعتمدت الدراسة على منهج التحليل النظمي الذي يذهب إلى أن مخرجات أية ظاهرة هي نتاج عوامل خارجية (مدخلات-In put)، تفاعلت مع عناصر في وسط نظامي لتأتي بنتائج معينة بصيغة مخرجات (Out Puts) تؤثر على الوسط الذي وجدت فيه من ناحية، وعلى الإطار المحيط بها من ناحية أخرى. كذلك اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي الذي يقوم على دراسة الأحداث والوقائع التاريخية في إطار سياقها التاريخي من خلال الوقوف على الأسباب والدوافع التي قادت إليها والنتائج المترتبة عليها. وفضلاً عن كل ما تقدم، اعتمدت الدراسة أيضاً على المنهج المقارن الذي يقوم على أساس المقارنة بين النصوص الدينية والأفعال السلوكية التي اعتمدها (تنظيم داعش) وصولاً إلى نتائج محددة تسعى الدراسة التثبت من صحتها.

حدود الدراسة:

1. **الحدود الزمنية:** الحدود الزمنية التي تختص الدراسة فيها هي الفترة الممتدة من عام 2010 وحتى عام 2016.
2. **الحدود المكانية:** تتمثل الحدود المكانية في حدود المنطقة العربية وخصوصاً (سوريا والعراق).

المصطلحات والمفاهيم الإجرائية:

- **التطرف:** لغة: التطرف في اللغة هو البعد عن الوسط والوقوف في الطرف(شاهين، 2002 :93)، يرجع أصل كلمة التطرف إلى الكلمة الانكليزية "extreme " ذات الأصول الكاثوليكية وتعني "الجمود العقائدي والإنغلاق العقلي، وهذا هو جوهر الفكر الذي تتمحور حوله كل الجماعات المسماة المتطرفة"(احمد، 2000 : 217).

يعد التطرف غلواً في التفكير وفي الإعتقاد ويتسم بكونه غير منضبط، ولا يتقبل أية معتقدات تختلف عن معتقدات الشخص المتطرف، أو الجماعة المتطرفة، أو التسامح معها، وأن هذا المعتقد يتسم، من وجهة نظر أصحابه، بالصدق المطلق ويكون لأصحابه الإستعداد لمواجهة الإختلاف في الرأي أو حتى التفسير بالعنف وفرضه بالقوة على الآخرين(احمد، 2000 : 218).

- **البنية الأيدلوجية:** هي الأساس الذي يبنى عليه الفكر ليكون فيما بعد توجهاً يلقي بتأثيراته على الواقع المعيشي. وقد تتعدد المنطلقات والأسس الفكرية لتبرز في جوانب مختلفة فهناك مثلاً الإيديولوجية الدينية والسياسية وكل منها ينطلق من بناء فكري أو أسس فكرية تعالج الواقع (كاطع، 1995).
- **(داعش): هو** إختصار لمصطلح (تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام – داعش) وهو تنظيم مسلح يوصف بالإرهابي، ويعتنق الفكر الجهادي السلفي. وتعود البدايات الأولى لتكوين (داعش) إلى 15 أكتوبر 2006 بعد إجتماع مجموعة من الفصائل المسلحة ضمن معاهدة "حلف المطيبين"، وتم إختيار "أبي عمر" زعيماً للتنظيم في أول إنشقاق تنظيمي عن القاعدة. ويتبنى تنظيم (داعش) نفس الأفكار الجهادية التي تتبناها التنظيمات الجهادية التكفيرية، المنتسبة للفكر القاعدي والتي تقوم على الجهاد وتكفير المجتمع. (بوابة الحركات الإسلامية، 2014).

الفصل الثانـي

الإطار النظري والدراسات السابقة

الفصل الثاني

الإطار النظري والدراسات السابقة

أولا: الإطار النظري:

تتميز البنية الإيديولوجية للحركات الجهادية الإسلامية كونها تنطلق من منظومات فكرية متعددة ومتناقضة، تمزج، بصورة غير متجانسة، بين الفقه المنضبط بقواعد وأصول، والفكر الاجتهادي الشخصي المحكوم باللحظة التاريخية الذي يعبر عن مواقف أشخاص ورؤيتهم لقضايا معينة، ما يدفع إلى القول أن التطرف في الدين الاسلامي هو نتاج الفهم الخاطئ المقترن بالإجتهاد الخاطئ للنصوص القرآنية والسنة النبوية الشريفة. وبالتالي فإن المواقف المتطرفة، وما تقود إليه من مظاهر إستخدام وسائل العنف المادية (الإرهاب) يدل على وجود خلل فكري ومفاهيمي في منظومة القيم والمعتقدات الدينية للحركات الجهادية الإسلامية. بعبارة أخرى إن البنية الإيديولوجية لهذه الحركات تعاني من اعتلالات منهجية في الربط بين المأمول الفكري (ما ينبغي أن يكون عليه الواقع)، والواقع العلمي المعايش (ما هو قائم فعلاً).

وفي ضوء ما تقدم، تختلف الحركات الإسلامية المتطرفة مع غيرها من الإتجاهات السلفية في أمور تتصل بالشريعة، وليس العقيدة، ما يعني أن السياسة تمارس في الدين على مستوى الشريعة، لا على مستوى العقيدة. ويشير إلى ذلك شعار (تطبيق الشريعة)، لإدراك المجال الذي تمارس فيه السياسة. وهكذا، فبدلاً من قضايا الجبر والإختيار والإيمان والكفر والتنزيه والتشبيه، التي كان يدور حولها النقاش قديماً وينقسم المتكلمون بشأنها إلى معتدلين ومتطرفين، وهناك قضايا أخرى تتصل بالشريعة والفقه، مثل قطع اليد للسارق والربا والحجاب.. إلخ، والتي يدور النقاش حول كيفية تطبيق الشريعة فيها، وهذا يعني أن السياسة تمارس في العصر الحالي إسلامياً، على مستوى

الشريعة، وليس على مستوى العقيدة، كما كان الشأن في الماضي. (الجابري، 1996)، وهذا سيكون له مكانة مهمة في البنية الفكرية – الأيديولوجية للحركات السلفية الجهادية وفي مقدمتها (تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام – داعش).

من ناحية أخرى، تشهد المنطقة العربية منذ عقود عديدة ظاهرة صعود الحركات السياسية الإسلامية، ومنها على وجه التحديد الحركات الراديكالية التي تعرف بالحركات الأصولية. وقد تصاعدت وتيرة الحراك السياسي والجهادي لهذه الحركات التي تدعي العمل لبناء (تنظيم الدولة – داعش) أو إعادة بناء نظام الخلافة الإسلامية طوال سنوات، وتلجأ الجماعات الإسلامية الأصولية إلى العنف في محاولة منها لتحقيق مقاصدها ومآربها، وهو الأمر الذي يكثر ويتسع نطاقه على أرض الواقع تحت ستار تطبيق أحكام الشريعة في الجهاد من أجل بناء نظام إسلامي، مع ما يعنيه ذلك، وفق أنصار هذا الفكر، من ضرورة القصاص والعقاب في مواجهة بقية الخلق من غير المسلمين، أو بمعنى أصح من غير المؤمنين. فبدلاً من الإحتكام إلى مقولة لا إكراه في الدين، تعمد هذه الفرق أو المجموعات إلى التكفير وإصدار الأحكام بالإدانة والتجريم والردة على قاعدة سلوك خيار الحرب واستعمال القوة المسلحة والقسرية اعتقاداً منها بأن ما تقوم به أقرب ما يكون إلى الجهاد الذي خاضه المسلمون الأوائل في زمن الدعوة وفي عصر الفتوحات الإسلامية. (غسان، 2015).

تستند أيديولوجية تنظيم داعش على السلفية الجهادية كما نسبت أيديولوجيتها إلى الإسلامية والوهابية، كما أن ليس كل أعضاء (تنظيم داعش) على بينة من فكر الجماعة التي تدعمها (Wood,2015:45-46).

والملاحظة الملفتة للإنتباه أن تطبيق هذه الأفكار على أرض الواقع قاد إلى صراعات مذهبية (إسلامية – إسلامية) ودينية (إسلامية ومسيحية) مما أدى إلى تمزيق النسيج الاجتماعي في العديد من الدول العربية التي ظهرت فيها هذه التنظيمات وأدى إلى الإنهيار بنتيجتها المؤسساتية

وغياب هويتها الوطنية الجامعة، الأمر الذي يمكن أن يدفع إلى القول أن هذه الحركات بطروحاتها الفكرية المتشددة، وسياساتها في مواجهة الغير، أخذت تقترب بشدة من مشاريع تهدف إلى تقسيم دول المنطقة العربية وتفتتها، فضلاً عن أفكار العديد من كتاب الغرب كما سيعالج ذلك في هذه الدراسة.

ثانياً: الدراسات السابقة:

من أهم الدراسات ذات الصلة بموضوع الدراسة ما يلي:

- **دراسة عبد الباري عطوان (2015)**، بعنوان (الدولة الإسلامية الجذور، التوحش، المستقبل) وفيه يكشف عبد الباري عطوان، عن أصول «الدولة الإسلامية» و«الخلافة» المعلنة، التي وصفها وزير الدفاع الأميركي السابق تشاك هيغل بأنها (أكبر تهديد إرهابي يواجه الولايات المتحدة). كما يبحث عن جذور هذه الدولة ومرتكزاتها الإيديولوجية، وطبيعة القوى المكونة لها، وأسرار صعودها المفاجئ، ومصادر قوتها وضعفها، والعلاقة بينها وبين تنظيم «القاعدة» الأم، وعوامل الخلاف والاتفاق بينهما. وينقّب في أسباب ممارساتها الوحشية الدموية ضد خصومها، في التاريخين الإسلامي والغربي معاً. ويرصد البيئة الحاضنة لها وتركيبتها الدينية والفقهية. كما يرصد الكاتب إمبراطوريتها الإعلامية الجبارة وتمددها في العالم الإسلامي وسر اندفاع الشباب للانضمام إلى صفوفها. وأخيراً يحاول التنبؤ بمستقبل الدولة الإسلامية وبمدى قدرتها على البقاء وتحقيق طموحاتها في إقامة دولة الخلافة الإسلامية، ومدى شرعية هذه الطموحات وإمكانية تحقيقها على أرض الواقع.
- **دراسة (مريبوط،2015)** بعنوان:"من مفهوم الجهاد إلى تنظيم ما يُسمّى "الدّولة الإسلاميّة "ليس الإرهاب"، حيث يستعرض المؤلف تصوّر غالبية المسلمين لمفهوم الجهاد باعتباره شكلاً من أشكال التربية الأخلاقيّة ذات النّزعة الإنسانية. ويؤكد على ضرورة التمييز بين الجهاد وبين مفهوم "الحرب المقدسة". وأشارت الدراسة إلى أنه لا علاقة للجهاد بأعمال العنف والسّلب التي يتعرّض لها

المدنيّون الأبرياء على أيدي الجماعات المتطرفة التي تدّعي ولاءها للإسلام. وأن وسائل الإعلام الغربية ومثيلاتها في العالم العربي والإسلامي ترتكب الخطأ الاصطلاحي المتمثّل في استخدام كلمة الجهاد بدل كلمة الإرهاب لوصف أفعال لا تختلف عمّا ترتكبه مجموعات متطرّفة أخرى في جميع أنحاء العالم. وبسبب الاستخدام الاعتباطي لفكرة الجهاد (التي هي سلميّة في جوهرها) انتهى الأمر بهذا المفهوم ليُستخدم في سياقات تحيل على الأعمال العدوانيّة والإرهاب بكلّ ما تحمله تلك السّياقات من معاني الإجرام وانتهاك المبادئ الإنسانية.

– **دراسة (تشارلز ليستر، 2014)**، بعنوان "تحديد معالم الدولة الإسلامية" سعت هذه الدراسة إلى تقديم لمحة تاريخية مفصلة عن الدولة الاسلامية وتنظيماتها السابقة المختلفة، وتتناول تاريخ التنظيم وتطوره وهيكلته وإستراتيجيته العسكرية وسياسته الداخلية وطريقة حكمه، وتخلص باستكشاف أبرز أهداف التنظيم المستقبلية وخيارات السياسية المتاحة لمواجهة هذا التحدي الجديد. وفي النهاية، ينبغي أن تكون معالجة الأوضاع الاجتماعية والسياسية في العراق وسوريا التي أنشأتها الدولة الإسلامية واستغلتها لشحذ نموها على مدى السنوات جانباً اساسياً لأي استراتيجية تهدف الى مواجهة هذا التنظيم.

– **دراسة "حمزة المصطفى"، "عبد العزيز الحيص"(2014):** بعنوان: "سيكولوجيا داعش". هدفت الدراسة إلى إثارة المزيد من الانتباه والأسئلة عبر أبعاد جديدة، لظاهرة التطرف التي يجسدها تنظيم داعش. وتوصلت الدراسة ألى أن المندفعين للقتال في حلبات التطرف، هم أقرب للمصابين بالعصاب. لأن المصاب به هو مريض نفسياً، كونه لا يعرف مشاكله ولا يعيبها. وهو يختلف عن الإنسان العادي لأن الأخير لديه مشاكل يعرفها ويعاني من الهم والتعب أمامها، ومع ذلك يبقى في إطار طبيعي. إن المتطرف المعتل، واقع تحت سطوة تفسيرات من الخيال الذي يستعين بالذاكرة والماضي والأحلام والأماني.

– **دراسة فيلكس لغراند، (2014)**، بعنوان "التوزيع العسكري والإيديولوجي للكتائب المقاتلة في سوريا"، عالجت الدراسة موضوع المعارضة السورية المسلحة المعتدلة، الذين دعموا المجموعات الإسلامية، مما أدى إلى تزايد الأصولية لدى شرائح واسعة من الثوار، ومع ذلك، عادت الفصائل المعتدلة، التي تدعو إلى إقامة دولة ديمقراطية، والتي ترغب في التفاوض على حل سياسي (بدون الأسد)، إلى البروز من جديد كلاعب أساسي. وظاهرياً يمكن القول إن الصراع في سوريا يشبه مثيلاته في دول الربيع العربي وأن قادة النظام وجنرالاته يدافعون عن كراسيهم ومصالحهم باللجوء الى القوة المفرطة في مواجهة مناؤيهم. لكن المقارنة بين الفعل من جهة الذي يقوم به المحتجون ورد الفعل من جهة الجيش وأجهزة الأمن يدفع للتعمق أكثر فيما يقع خلف الشعارات والمظاهر المعلنة، فهذا الكم الهائل من الوحشية والهمجية الذي وصل الى مرحلة تدمير البشر والحجر وحتى الجثث الميتة، بالإضافة الى حرق المحاصيل وتدمير الأراضي الزراعية والبنية التحتية، يترك انطباعاً بأن هنالك حقد ورغبة شديدة بالانتقام تعاود الانبعاث من الماضي البعيد الى السطح، وما إعلان التمرد والعصيان من قبل شرائح واسعة من الشعب السوري إلا ذريعة منطقية لتفريغ ذلك الكم الهائل من العدوانية الذي نشاهده كل يوم تقريباً ولا يميز بين مدني أو مسلح، رجل أو أمرآة، ولا بين طفل صغير أو بالغ.

– **دراسة الجماعات السلفية المقاتلة في سوريا بين الوطنية والعالمية، (2014)**، مركز عمران للدراسات الإستراتيجية، تسعى هذه الورقة إلى البحث في دور المجموعات السلفية المقاتلة في سوريا، عبر عرض مدخل بديل يعتمد على أصناف تحليلية تستند إلى السلوك السياسي للجماعات القتالية الإسلامية من خلال تقسيمها إلى مجموعتين أساسيتين: الإسلامية "الموجهة إلى الدولة الوطنية" الإسلامية "الموجهة إلى الخلافة العالمية".

- **دراسة مؤسسة فريدريش إيبرت، (2013)**، بعنوان الإسلاميون والدين والثورة في سوريا، هدفت الدراسة لتقديم تحليل للخلفيات الأيديولوجية والتاريخية للحركات الإسلامية، وكذلك خطابها بشكل يربط به بين أجنداتها السياسية والدينية. كما يوضح التحديات التي تواجهها في هذا الوقت. وتقدم الدراسة للأجندات الرئيسية التي يتبعها اللاعبون الإسلاميون. وتناولت الدراسة الإطار العام، مقدمات أساسية في قراءة المشهد والفصل الأول الإخوان المسلمون والفصل الثاني السلفيون، القوى الصاعدة. والفصل الثالث عقدة القاعدة في الثورة السورية، الفصل الرابع الصوفية الراكدة عسكرياً، الفصل الخامس المختلط ايدولوجياً وحركياً، الفصل السادس الأجندات الإسلامية والثورة والدولة، الفصل السابع الآفاق القادمة سؤال الدين والمجتمع.

- **دراسة عبد الله أمين الحلاق، (2013)**، بعنوان في الإسلام السياسي والإسلام الحربي في سوريا، هدفت الدراسة إلى إلقاء الضوء على بعض الخطوط التي تنسج اليوم واقع أسلمة الثورة السورية وسعت إلى إستقصاء الجذور التاريخية، الأمنية والثقافية، لهذه الخيوط. ويجسر الباحث بين مرحلة الثورة السورية وما قبلها وتحليل وقائع ستكون سنداً ودعماً للبحث القائم والمنطلق من سؤال قديم جديد: "هل المشكلة الإسلامية سياسية أم ثقافية؟ سوريا مسرحاً". والإسلام واحد ومتعدد، كما تشير سلسلة من الكتب المهمة أشرف على كتابتها الباحث التونسي عبد المجيد الشرفي، الإسلام إسلاميات، وكل بلد أو مجتمع تناسبه حالة أو نموذج لا ينسحب بالضرورة على غيره من البلدان، موقع الإسلام السياسي أو الشعبي بالنسبة للبشر في سوريا مختلف عنه في أندونيسيا وتونس ومصر وبلدان الإتحاد الأوروبي والسعودية.

- **دراسة (بشار حسنين يوسف، 2011)**، بعنوان (مفهوم العنف عند الحركات الإسلامية (جماعة الإخوان المسلمين في مصر) أنموذجا)، بحثت الدراسة في موضوع ظاهرة العنف كإحدى الظواهر

التي شغلت الاوساط السياسية، وكثيراً ما تلصق بالحركات السياسية الدينية، سيما الاسلامية منها، وتعد إحدى الاشكاليات الاساسية في التحليل السياسي والاجتماعي. وهي تختلف طبقاً لدوافع وأسباب سياسية واجتماعية وثقافية. تأتي أهمية البحث، في التركيز على مفهوم العنف عند الحركات الإسلامية، وبخاصة جماعة الإخوان المسلمين في مصر، بوصفها العباءة التي خرجت منها معظم الحركات الاسلامية. أن جماعة الإخوان المسلمين ترفض لجوءها للعنف في تحقيق أهدافها السياسية، وفي الوقت نفسه اتهمت بممارسة العنف في التعبير عن مصالحها وتحقيق طموحاتها، لذا كانت على علاقة متقطعة مع الانظمة المصرية المتعاقبة.

- **دراسة (ناجي أبو بكر، بدون تاريخ نشر)**، بعنوان إدارة التوحش: يكتسب كتاب" إدارة التوحش" أهمية خاصة لأسباب ثلاثة: فهو أولاً، اجتهاد ديني يضاف إلى الاجتهادات المتنوعة التي جاءت بها الحركات الجهادية الإسلامية في العقود الثلاثة الأخيرة. وهو ثانياً، اجتهاد واضح وصريح، لا يداري ولا يأخذ بالأحكام "الوسطية"، بل يقرر قولاً قاطعاً وحقائق نهائية، وينبذ المواقف المغايرة لوجهة نظره نبذاً كاملاً. أما السبب الثالث، الذي يؤكد أهمية هذا الكتاب، فهو جمع المؤلف (أبو بكر ناجي) بين التصورات الدينية والأفكار "الثورية"، إن صح التعبير، ذلك أنه يقدم في مجال العمل السياسي والإستراتيجية العسكرية تصورات عملية، يمكن أن تأخذ بها القوى الإسلامية الأصولية، وقوى أخرى غير إسلامية. وقد تزامن صدور هذا الكتاب مع التحولات الإستراتيجية التي شهدتها الحركة السلفية الجهادية، وذلك بالتحول من مقاتلة "العدو القريب" المتمثل بالنظم السياسية العربية والإسلامية التي تنعتها "بالمرتدة"، إلى مقاتلة "العدو البعيد" المتمثل بالغرب عموماً والولايات المتحدة الأميركية "رأس الأفعى" وإسرائيل على وجه الخصوص بكونهم كفاراً.

- **دراسة (محمد سليمان أبو رمان،2011)** بعنوان "الدين والسياسة"، هدفت الدراسة إلى تحليل طبيعة مفهوم السلطة السياسية في الفكر الإسلامي وما هي أبعاده في فكر محمد رشيد رضا* وإبراز مجموعة المفاهيم الرئيسية في فكر محمد رشيد رضا حيث يوضح أن مفهوم السلطة السياسية لديه هو مفهوم كلي يتشكل ويتكون من خلال تشكل رابطة سياسية تنطلق من سلطة الأمة ثم أهل الحل والعقد ممثلي الأمة ثم الحاكم المنتخب من قبلهم، وجاء البحث إضافة مهمة وضرورية وثرية لإظهار فكر الشيخ محمد رشيد رضا خاصة في أكثر القضايا جدلاً في مصطلحات الفكر السياسي الإسلامي, ملقياً الضوء على آراء رائد من رواد الفكر الإصلاحي, ليطرح في خاتمة بحثه عدة أسئلة أخرى تستنفر الباحثين طرق سبل بحثها للإجابة عنها.

الدراسات الأجنبية:

- **دراسة (Chen ،Jialan & Zhou (2011**، بعنوان.

Amulti-region empirical study on the internet presence of global extremist organizations

دراسة تجريبية متعددة المنطقة على وجود الإنترنت من المنظمات المتطرفة العالمية

سعت هذه الدراسة إلى بيان اعتماد الحركات المتطرفة بشكل كبير على تقنيات الانترنت، والتي تعد خططاً محكمة لانتشارهم والدعاية لهم. استخدم الباحثون الثلاثة الإنترنت كأداة للدراسة بالاعتماد على منهج تحليل محتوى الشبكات من خلال دراسة (7.1) مليون من وسائل الإعلام الجماهيري على شبكة الانترنت من (244) موقع الكتروني، إذ تُظهر جميع المنظمات المتطرفة التي تغطيها هذه الدراسة أنهم على مستوى عالٍ من التطور التقني على شبكة الانترنت، وخاصة المنظمات

* محمد رشيد بن علي رضا ولد 27 جمادى الأولى 1282 هـ/23 سبتمبر 1865 في قرية "القلمون (لبنان)"، وهي قرية تقع على شاطئ البحر المتوسط من جبل لبنان وتبعد عن طرابلس الشام بنحو ثلاثة أميال، وتوفي بمصر في 23 جمادى الأولى 1354 هـ/22 أغسطس 1935م. وهو مفكراً إسلامياً من رواد الإصلاح الإسلامي الذين ظهروا مطلع القرن الرابع عشر الهجري.

المتطرفة في الشرق الأوسط فهم الأكثر تطوراً وثراء في وسائل الإعلام، وإن مجموعة الولايات المتحدة هي الأكثر نشاطاً في دعم الاتصالات على شبكات الانترنت.

- **دراسة (CHERYL BENARD, 2005)** ، بعنوان:

The future of young people the options available to help young people in the Middle East to escape the trap of extremism

"**مستقبل الشباب الخيارات المتاحة لمساعدة الشباب في الشرق الأوسط للهروب من فخ التطرف**"

هدفت هذه الدراسة للتعرف على أهم دوافع وحاجات الشباب المنتمي للمجموعات المتطرفة، وما هي أهم عوامل الاستقطاب لدى المجموعات المتطرف، وما هي الطرق الأنجح في الابتعاد عن التطرف، والتعرف على الوسائل الممكنة لانسحاب الشباب من المجموعات المتطرفة، وقد طبقت هذه الدراسة على عينة (354) شاب وشابة من المنتمين والغير منتمين لمجموعات متطرفة وسجناء على قضايا تطرف، وقد استخدم الباحثون مقاييس التطرف والحاجات والدوافع من إعداد الباحثين، وكان أبرز النتائج أن الشباب يتجه للانتماء للمجموعات المتطرفة لأنه قد فشل مسبقاً في الانتماء لمجموعات مدنية بمجتمعه، أو أنه قد رفض من قبل المجموعات المدنية المدرسة الثانوية أو الجامعة، أو عدم قدرته على تحقيق ذاته بين أقرانه، وأن وجود صديق أو صديقه من خارج مجموعه التطرف هو أهم عامل للانسحاب من المجموعات المتطرفة، وان زيادة الوعي الغير متطرف والمعلومات الدينية المعتدلة يساعد على الانسحاب من مجموعات التطرف.

- **دراسة (Brauer, Markus. et al, 2000)** بعنوان:

The relationship between the political experience and militant extremism in the party systems in France

العلاقة بين الخبرة السياسية والتطرف المتشدد في النظم الحزبية في فرنسا

قام الباحثون بدراسة العلاقة بين الخبرة السياسية والتطرف التقييمي في النظام المتعدد الأحزاب، وهدفت الدراسة إلى معرفة العلاقة بين الخبرة السياسية والتطرف التقييمي في النظام المتعدد

الأحزاب الذي يوجد في فرنسا، ولقد طبقت طالباً جامعياً (20–24) عاماً بفرنسا وطلب منهم تقييم (15) شخصية سياسية فرنسية شهيرة وأن يعطوا وجهة نظرهم في السياسات بصفة عامة. وأن يجيبوا على أسئلة اختيار من متعدد الأحزاب عن السياسات الفرنسية والأحداث السياسية. وأسفرت النتائج عن أن الخبراء السياسيين أو ذوى الدراية بالسياسة الفرنسية يميلون إلى تقييم السياسيين (رجال السياسة) بطريقة أكثر تطرفاً من الأشخاص عديمي الخبرة السياسية. وتفترض هذه النتائج أن التطرف في التقييم خاصية عامة لدى ذوى الخبرة السياسية.

دراسة (Clarke ,2004)، بعنوان:

Technology and Terrorism, Transaction Publishers

نشر عمليات الإرهاب بإستخدام التكنولوجيا

هدفت الدراسة إلى بحث تأثير الثقافات المختلفة على أسلوب الاستجابة المتطرفة ومحاولة الربط بين أسلوب الاستجابة المتطرفة والثقافة وذلك باستخدام الأشكال المختلفة للاستجابة في مقياس ليكرت لتوضيح المعدل الإحصائي المناسب للتغلب على التحيز الملازم لتطرف الاستجابة والذي يؤثر في المقاييس الشائعة، وقد طبقت الدراسة على عينة من الطلاب في بلدان مختلفة (أستراليا ـ فرنسا ـ المكسيك ـ أمريكا) واستخدم مقياس ليكرت وتم زيادة عدد أشكال الاستجابة إلى (7) نقاط للتقليل من الفروق في أسلوب الاستجابة داخل الجماعات الثقافية وليس للتقليل من الفروق بين المجموعات، وتم اختبار الفروض عن طريق التحليلات الارتباطية وتحليل التباين للمتغيرات التابعة المتعددة، وأشارت النتائج إلى أن الفروق في أسلوب الاستجابة المتطرفة وجدت بين المقاييس المرقمة فردياً وزوجياً، كما أسفرت النتائج عن وجود اختلاف في مستويات تطرف الاستجابة مما يشير إلى

العلاقة بين أسلوب تطرف الاستجابة والقيم الثقافية في الوقت الذي لم يظهر فيه اختلاف في أسلوب تطرف الاستجابة يتبع المرغوبية الاجتماعية.

- **دراسة (John C. Turner & Alexander Haslam, 1995)** ، بعنوان:

Context - dependent Variation in Social stereotyping: Extremism as a self Categorical basis for Polarized Judgment

السياق المعتمد على التنوع في القوالب الاجتماعية الجامدة ، والتطرف كأساس تصنيفي ذاتي للأحكام المتشددة

هدفت الدراسة إلى بيان أن التطرف كأساس تصنيفي ذاتي للأحكام المتشددة، و هدفت الدراسة إلى بحث نظرية التصنيف الذاتي ، حيث تفترض الدراسة أن المتطرفين يتصورون العالم في شكل علاقات متشددة نسبياً لدرجة أنهم يرون الآخرين المتشابهين في الرأي معهم يكونون مشابهين أكثر لهم ، وأن المختلفين معهم في الرأي يختلفون بشدة عنهم ، كما أن المتطرفين يميلون إلى إصدار أحكام متشددة للمثيرات الاجتماعية بدرجة أكبر من المعتدلين، فهم يميلون إلى المغالاة في الفروق بين التصنيفات المختلفة أو الطبقات المختلفة لتلك المثيرات.

ما يميز هذه الدراسة عن الدراسات السابقة

لعل ما يميز هذه الدراسة كونها واحدة من بين الدراسات الحديثة التي تبحث في موضوع التطرف في الفكر السياسي للحركات الجهادية المتطرفة في المنطقة العربية، حيث أن الدراسات السابقة، ومن خلال الوقوف على العديد منها، لم تتناول بشكل تفصيلي وعلمي موضوع البنية الإيديولوجية لهذه الحركات في البيئة الحاضنة لها، كما لم تسع إلى إيجاد نوع من المقاربة بين منهج هذه الحركات وما تريد بعض القوى الإقليمية والدولية أن تكون عليه المنطقة العربية من حالة فوضى وصراعات طائفية تقود إلى تفكك وإنهيار بنية الدولة ومؤسساتها وتمزيق نسيجها الاجتماعي.

الفصل الثالث

الإطار المفاهيمي للتطرف وعلاقته بالارهاب

الفصل الثالث

الإطار المفاهيمي للتطرف وعلاقته بالارهاب

يعد التطرف ظاهرة قديمة وعامة تواجه معظم دول العالم، دون إستثناء، لأسبابٍ مختلفة منها، سياسية وأخرى اقتصادية واجتماعية ونفسية وعقائدية وقيمية. وبعد أن كان التطرف مقتصراً على أفراد، أو جماعات محدودة، فأنه، وفي الوقت الحاضر، أخذ يتسع ليشمل مجموعات إرهابية لا يقتصر وجودها في منطقة جغرافية محددة، إنما في مناطق متعددة تتميز بالعنف المسلح الذي بات يهدد كيان الدولة وإستقرارها وأمن وسلامة مجتمعها، بل أصبح هناك ما يعرف بإرهاب الدولة. وعلى هذا ستحاول هذه الدراسة الوقوف على المعنى الذي يرتبط بهذه الظاهرة وما يقترن بها من ممارسات وسلوكيات توصف كونها إرهابية، ومن خلال ثلاثة مباحث؛ ينصرف الأول إلى تناول معنى مفهوم التطرف، ويعالج الثاني علاقة التطرف بالإرهاب، أما الثالث فيتناول التوظيف العقائدي للتطرف.

المبحث الأول: في معنى مفهوم التطرف:

يعتبر مفهوم التطرف من المفاهيم التي يصعب تحديدها, أو إطلاق تعميمات بشأنها، فالتطرف يختلف من مجتمع لآخر وفقاً لنسق القيم السائد في كل مجتمع. (بيومي، 1993: 14).

وللتطرف أنواع متعددة، إذ قد يكون التطرف سياسياً، أوتطرفاً أخلاقياً، أوتطرفاً فكرياً، أوتطرفاً دينياً. لا يقتصر على أتباع دين معين، أو أنصار مذهب معين. كما يدخل في معنى التطرف، التصلب، والهوس العقائدي، والعنف (الحقيل، 2001: 19).

وللتطرف تعريفات عدة مثلت وجهات نظر مختلفة للمعنى الذي ينصرف إليه، فالتطرف لغوياً يعني البعد، فيقال: قاتل الرجل تطريفاً، أي ابتعد (أبادي، 1987: 69)، فالطرف من كل شيء منتهاه, وفي قوله تعالى: "وأقم الصلاة طرفي النهار" (سورة هود, اية 114). وأشار قاموس وبستر

Webster إلى أن التطرف هو الإبتعاد عن ما هو منطقي, أو معقول, أو مقبول، كالتطرف في الرأي (Webster,1984:316).

كما أن المصطلح ترجمه لكلمة "Extremism" وهو مرادف لمصطلح "Fundamentalism" والتي تعني "الأصولية" (البعلبكي، 1979، 176).

التطرف في اللغة: "يعني الوقوف في الطرف وهو الجانب أو الناحية من الشيء، والطرف ناحية من النواحي والطائفة من الشيء وطرف كل شيء منتهاه (مجمع اللغة العربية، 1999: 389).

ومن هنا، فالتطرف في معناه اللغوي يشير إلى أنه تجاوز حدود الإعتدال, ومفهوم الإعتدال نسبي وغير محدود. فكثير من الأنبياء في عصورهم, والفلاسفة, والعلماء, والمبتكرين في مجتمعاتهم، كان ينظر إليهم على أنهم متطرفون, وذلك لعرضهم لطروحات فكرية جديدة لم تكن معروفة في زمانهم أو أنها كانت مخالفة لمنظومة القيم والمفاهيم والتقاليد السائدة (الطيب، 1993 :1-7).

وبهذا يذهب (لارسون) Larson إلى أن التطرف يعبر عن "الرفض والإستياء تجاه ما هو قائم في المجتمع، حيث تعكس مجموعة من الخصائص المميزة للشخصية المتطرفة إلى نهج مجموعة من الأساليب المتطرفة في السلوك كالتعصب والتصلب والجمود الفكري والنفور من الآخرين" (Larson, 2005: 9).

وأتجه "بلودر Bloder" إلى تعريف التطرف بأنه "إتخاذ الفرد موقف متشدد يتسم بالقطيعة في إستجاباته للمواقف الاجتماعية التي تهمه، والموجودة في بيئته التي يعيش فيها. وقد يكون التطرف ايجابياً في القبول التام أو سلبياً في إتجاه الرفض التام ، ويقع حد الإعتدال في منتصف المسافة فيما بينهما" (Bloder ,2006: 39).

هناك جملة تفسيرات جاءت على تبيان معنى التطرف وحاولت أن توضح معانيه، فهناك التفسير السيكولوجي للتطرف الذي يذهب أنصاره إلى إرجاع أسباب التطرف إلى مدى قدرة الفرد

على إستجابته للمتغيرات الاجتماعية والثقافية والبيئية التي يتعرض من خلالها لعدة أشكال من الصراع والتوتر، وتؤدي إلى تدعيم مشاعر الفشل والإحباط لديه (حليم، 1998: 340 – 342). ويتوقف نوع الإستجابة، سواء كانت إنعزالية أم عدوانية، على مدى قوة ونوعية الضوابط التي توجه الذات وتدين بها. وبالرغم من أهمية الإتجاه السيكولوجي في توضيح الشخصية وفهم مكوناتها وخصائصها وأسباب ونتائج تعرضها لبعض مظاهر عدم التوافق في علاقتها بالمجتمع، إلا أنه يمثل مدخلاً محدوداً في دراسة السلوك المتطرف، نظراً لأنه يرجع السلوك إلى السمات الشخصية والمزاجية التي تمثل جانباً محدوداً بالنسبة لباقي العوامل الخارجية المرتبطة بالمجتمع، والمؤثرة على شخصية الفرد واتجاهاته، والذي يعتبر نتاج لهذه العوامل ومرآة يعكس تأثيرها عليه. لذا، من الصعوبة بمكان الاعتماد عليه بمفرده في تفسير كل مظاهر التطرف (درويش، 1993 :277 – 281).

فيما يذهب أنصار التفسير الإجتماعي إلى مقولات وتفسيرات متعددة لظاهرة التطرف ولعل من أهمها ما يأتي (حليم، 1998 :340 – 342) :

أ. الفجوة بين الواقع والتطلعات: من المسلّم به أن آمال الأفراد في أي مجتمع تفوق ما يمكن إنجازه. ولكن طالما ظلت الفجوة بين الأمل والواقع معقولة الحجم، فإن الأفراد يقبلونها كأحد سُنن الحياة. ولكن حينما تتسع الفجوة، فإن ذلك يولد إحساساً بالفشل والإحباط ويؤدي إلى شحنات عدوانية داخلية. وهنا قد يلوم الأفراد أنفسهم ويؤدي ذلك بدوره إلى شحذ الهمم أو إلى الإستسلام واليأس. ولكن إذا خلص الأفراد إلى أن السبب في الفشل لا يرجع إليهم، وإنما يرجع إلى التركيبة السياسية الاقتصادية الاجتماعية السائدة في المجتمع من حولهم، فإن الشحنات العدوانية الداخلية تتحول إلى إستعداد لإستخدام العنف ضد النظام السياسي القائم.

ب. إختلال العدالة في توزيع الثروة في المجتمع : ومضمون هذه المقولة تذهب إلى أن إتساع الفجوة بين الأمل والواقع، وما يسببه من إحباط للأفـراد يتحول إلى شحنات عدوانية ثم إلى سلوك اجتماعي ضار ومؤذِ إذا ما تراءى لهؤلاء الأفراد أن آخرين من أقرانهم متساوون معهم أو حتى أقل منهم إنجازاً، ومع ذلك يحصلون على نصيب أعلى من الثروة والسلطة والمكانة في نفس المجتمع. والمساواة هنا مساواة نسبية كل حسب جهوده وكفاءته وإنجازه، وبالتالي فإن الإخلال بمعادلة المساواة الإجتماعية تدفع بالأفراد إلى الشعور بالظلم. الذي قد يدفع بهم في النهاية إلى التطرف وإستخدام العنف.

ج. التوزيع غير العادل للدخل القومي: إن التوزيع غير العادل للدخل القومي عندما يتوزع عائد التنمية بطريقة غير عادلة بين أبناء المجتمع، يجعل شرائح اجتماعية أكثر إستعداداً للتطرف وممارسة العدوان بوصفهما أحد السبل المتاحة للتعبير عن موقفها(عجوة، 1986 : 42).

من ناحية أخرى، يضفي التطرف على السلوك الفردي أو الإنساني في بعض العادات والسمات المنفردة للآخرين لتترك إنطباعاً على من يحملها ويتعامل بها، حيث له خصائص متشددة وإنفعالات متوترة بعيدة عن الإعتدال والوسطية، ومنها على سبيل المثال ما يأتي (رشوان، 1999 :123 – 127) :

1. العنف في التعامل والخشونة والغلظة في الدعوة والشذوذ في المظهر .
2. الإندفاع وعدم القدرة على ضبط النفس.
3. العزلة في المجتمع وهجر الوظائف الحكومية، ففي بعض الدول التي تفـرض التجنيد الإجباري يهرب الشباب من تلك الخدمة العسكرية.

4. تتسم الشخصية المتطرفة، على المستوى العقلي، بأسلوب مغلق جامد عن التفكير، أو ليس لديه القدرة على تقبل أية معتقدات تختلف عن معتقداتها أو أفكارها أو معتقدات جماعاتها وعدم القدرة على التأمل والتفكير والإبداع.
5. يتسم المتطرّفون بشدة الإنفعال والإندفاع والعدوان والعنف والغضب عند أقل إستثارة، فالكراهية مطلقة وعنيفة للمخالف أو المعارض في الرأي والحب الذي يصل إلى حد التقديس والطاعة العمياء لرموز هذا الرأي خاصة بين فئات الشباب.
6. التعصب، حيث يصادرون الآخرين رأيهم ويرون أنهم على حق ومن عداهم على الضلالة والباطل .
7. وبالنسبة للمتدينين فإن منهجية التطرف يقوم على تفسير النصوص حرفياً دون مراعاة مقاصد الشريعة التي ضمنت حقوق الآخرين وتحريم الإعتداء عليها .
8. لا يؤمنون بالحوار مع الآخرين ولا يؤمنون بحرية الدين أو التعامل مع الأجنبي.

مما سبق، فإن تلك الصفات والسمات، لا تجتمع جميعها في شخص واحد، إلا الأشخاص المتطرفين على إختلافهم وحجم وعمق سلوكياتهم المتطرفة (عوض، 2003 : 89).

يضاف إلى ما تقدم أن ظاهرة التطرف قد تأخذ أشكالاً متعددة منها:

1. التطرف الديني:

عرّفت الموسوعة السياسية، التطرف الديني بأنه : "التَزّمُت والغلو في الحماس والتمسك الضيق الأفق بعقيدة أو فكرة دينية مما يؤدي إلى الإستخفاف بآراء ومعتقدات الآخرين ومحاربتها والصراع ضدها وضد الذين يحملونها" (الكيالي، 1979: 768-769)، وهي حالة مرضية على المستوى الفردي والجماعي تدفع إلى إتباع أسلوب يتصف بعدم الإتزان والتطرف والبعد عن العقل والإستهانة بالآخرين ومعتقداتهم. ويبرز التطرف الديني بين الفئات الاجتماعية ضعيفة التعليم والثقافة

الفكرية المستنيرة، وهي فئات تعاني العزلة الثقافية والاجتماعية وضعف الإطلاع على العوالم الروحية والإنسانية للجماعات الأخرى الواقعة خارج حدودها الاجتماعية والثقافية. وتعد الجماعات القبلية في مختلف أنحاء العالم من أكثر الأمثلة على التعصب الروحي بجوانبه العقيدية والطقوسية والأسطورية والسحرية (النوري، 1970: 142 – 143، 152–153). ولكن يبرز التطرف الديني في صيغ جديدة في بعض المجتمعات المتحضرة وأكثرها إنتشاراً ليأخذ شكل التطرف الطائفي والمذهبي، وما ينجم عنه من تصدّع في العلاقات الاجتماعية، وغالباً ما ينشأ هذا التطرف من ضيق النظرة الدونية، وحصرها في الفروق والاختلافات، مهما كانت ضئيلة في الإجراءات الطقوسية المميزة لمختلف الطوائف والمذاهب. ويبرز التطرف الديني بشكل خاص في المجتمعات الفسيفسائية الكبيرة كالهند، مثلاً، حيث أضطرت الحكومة إلى إتباع سياسة العلمنة للحد من الإختلافات الطائفية ومنعها من تهديد الوحدة الوطنية (المسيري، 2001).

2. التطرف الطبقي:

إن الإنسان كائن اجتماعي بطبيعته، ولهذا فهو في حالة سعي دائم إلى الإنتماء والإرتباط بالآخرين لإشباع حاجات خاصة وخفض التوترات الإنفعالية التي تعتريه عندما ينعزل عن الجماعة، ما يزيد من إنجذابهم إليها وتمسكهم بها. وتزداد حاجة الفرد إلى إنتمائه الطبقي كلما زاد شعوره بالتهديد، وخصوصاً إذا أخذنا بنظر الإعتبار، الظروف المعيشية والبيئية التي يعيش فيها. ويزداد هذا الشعور بالتهديد، أو عدم الطمأنينة، إذا غاب دور مؤسسات المجتمع الرسمية وغير الرسمية. وهكذا، وبسبب هامشية الحياة التي يعيشها هؤلاء الأفراد الذين ينتمون إلى طبقات إجتماعية معينة، إستغلت الجماعات المتطرفة ذلك كله في جذبهم والإنضمام إليها وقدمت لهم بدائل وظيفية متعددة كان المفروض أن تقوم بها أجهزة المجتمع ومؤسساته. ويلعب قائد الجماعة (أمير المسجد) دوراً

رئيسياً في تحقيق التجاذب بين أعضاء الجماعة مستغلاً جاذبية أهداف الجماعة ذات الصبغة الدينية (العايدين، 1993 : 277 – 281).

من ناحية أخرى يمكن القول، بأن العلاقات الطبقية قد تتطور بشكل يؤكد التواصل والتفاعل بين بعض الفئات الإجتماعية وبعضها الأخر، فمثلاً، قد تفضل بعض الطبقات الوسطى التصاهر فيما بينها على التصاهر مع الطبقات الفقيرة، إضافة إلى أنها لا ترغب في المشاركة مع الطبقات الأدنى في الأحياء نفسها، أو أن تتيح لهذه الأخيرة فرص الإنتماء إلى منظماتها الاجتماعية والثقافية والترويحية. وقد يؤثر هذا الحس الطبقي المتعصب على مؤسسات التعليم في العديد من دول العالم، حيث يقتصر قبول الطلبة في بعض الجامعات على أبناء الأسر المترفة والمتصفة بالرقي وذلك لإرتفاع أجورها الدراسية، مما يضطر الفقراء إلى إرسال أولادهم إلى جامعات متدنية الأجور، مما يولد حالة من الإحباط والكره الأمر الذي يدفع بالفرد أو الطالب من أبناء الأسر الفقيرة لتبني الفكر المتطرف (الجوجو، 2005: 49).

3. التطرف القومي :

يعرّف التطرف القومي على أنه: "الغلو في الوطنية لدرجة التطرف الأعمى والنعرة الوطنية الكاذبة"(مجموعة مؤلفين، 160–161). فنمو القومية ومشاعر الهوية الوطنية تعد إحد أشكال التطرف وأسبابه، ذلك أن الهوية الاجتماعية قد تكون مرتبطة بمجموعة من الخصائص وبضمنها اللغة والدين، أو أي رمز تحديدي أخر، حيث يتم تمجيد الإنتماء القومي كوسيلة للتضامن الاجتماعي وللمشاركة في مشروع مشترك، حيث تتجه القومية المزدهرة بسهولة إلى أن تصبح مفرطة لا تمجد فقط الـ(نحن)، بل تتجه إلى معاداة الـ(هم)، أو (الآخر)(الجوجو، 2005: 56–59). فهناك تيار قومي متعصب قد يحصل في بعض مجتمعات العالم عندما تشعر الأكثرية القومية بإزدراء الأقليات القومية الأخرى. ومن ذلك "العنجهية الانكلوسكسونسية الأمريكية" المتمثلة في وضع القوميات الأخرى أو القوميات في مراتب منخفضة نسبياً في الهرم الاجتماعي. ويستخلص هذا الإزدراء من التسميات التي توسم بها هذه الجماعات، خصوصاً المنحدرة من أصول آسيوية أو

شرقية أو من أوروبا الشرقية أو من أمريكا اللاتينية (الجوجو، 2005: 89–92). ويتضح مما سبق أن هذه التوجهات القومية المتعصبة تقود إلى النزعات المتطرفة عند الآخر، وبالتالي ما يقود إلى قيام تنظيمات أو ميليشيات أو حركات إرهابية مسلحة.

4. التطرف العلمي أو الفكري:

يعرف التطرف الفكري بأنه "المبالغة في التمسك فكراً أو سلوكاً بجملة من الأفكار قد تكون دينية عقائدية أو سياسية أو اقتصادية أو أدبية أو فنية تشعر القائم بها بإمتلاك الحقيقة المطلقة، وتخلق فجوة بينه وبين النسيج الاجتماعي الذي يعيش فيه وينتمي إليه، الأمر الذي يؤدي إلى غربته عن ذاته وعن الجماعة ويعوقه عن ممارسة التفاعلات المجتمعية التي تجعله فرداً منتجاً" (البرعي، 2002: 25)

ومن أبرز الأمثلة على هذا النوع من التطرف، إندفاع العلماء السوفييت في حينه مع الشعارات السياسية للدولة خصوصاً ما يتصل منها برفض أهمية الوراثة، وتوكيد دور الإكتساب والتعلم في تطوير السمات السلوكية والفكرية. كما أن هناك تيارات فكرية وعلمية متعصبة معادية للإنسانية في الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا الغربية، فهناك الكثير من أهل الاختصاص يدعمون ببحوثهم وكتاباتهم برامج التسليح المدمرة وسياسات التمييز العنصري والتوسع الاستعماري. وعلى المستوى الديني، تلعب النخب الفكرية الدينية، دوراً كبيراً في توظيف الدين لزيادة منسوب الفوارق المذهبية بين أفراد المجتمع الواحد ما يؤدي بالتطرف الفكري – الديني إلى دق أسفين الصراع والنزاع والتنابذ الإجتماعي (الجوجو، 2005: 94–96).

وكخلاصة لكل ما تقدم، يرى الباحث أن التطرف يعني المبالغة لدرجة الغلو والتشدد في التمسك فكراً أو سلوكاً بجملة من الأفكار قد تكون دينية عقائدية أو سياسية أو اقتصادية أو إجتماعية أو أدبية أو فنية، يشعر الفرد من خلالها او بواسطتها، أنه يمتلك الحقيقة المطلقة التي لا تقبل الجدل ليعيش بمعزل عن بنية الثقافة والمجتمع، ومنفصل عن النسيج الاجتماعي الذي يعيش

فيه وينتمي إليه، ويعاني من الغربة عن الذات الجماعة معاً. وأن ظاهرة التطرف لا تقتصر على مكان دون آخر، ولا على قطر دون قطر آخر، إنها ظاهرة قديمة قدم الانسانية بدأت مع بدايات التاريخ الانساني، وبقيت ملازمة لظهور الأديان والعقائد والأنظمة والمذاهب حتى المصالح، فلكل حالة متطرفون ومعتدلون.

المبحث الثاني: التطرف وعلاقته بالإرهاب:

ثمة علاقة وثيقة بين التطرف والإرهاب، وقبل تحديد هذه العلاقة، فمن المناسب الوقوف على ما يعنيه الإرهاب ليتسنى بعد ذلك توضيح علاقته بالتطرف. وبدءاً، لابد من الإشارة إلى أن ثمة صعوبة واضحة لوضع تعريف جامع ومانع للإرهاب، إذ ما زالت هذه الظاهرة (الإرهاب) موضع خلاف وإختلاف من قبل من كتب عنها، فكلٌ ينظر إلى الإرهاب من زاوية معينة تختلف عن ما ينظر إليه الآخرون، ما جعل موضوع تعريف الإرهاب يعتريه الغموض وعدم اليقين، وربما كان هذا الإختلاف يصب في مصلحة دول معينة لا تريد وضع تعريف محدد للإرهاب من أجل إدخال أنواع معينة من العنف ضمن نطاق الإرهاب، ولاسيّما الأعمال التي تشمل الكفاح المسلح والمقاومة المشروعة ضد الإحتلال التي تقوم بها حركات التحرر الوطني(الفار، 1995 :534) أو أنها تستثني أعمال تُعد إرهابية ولا تريد إدخالها ضمن تعريف الإرهاب، وخصوصاً الإرهاب الذي تمارسه الدولة. وقبل تناول التعريفات التي أعطيت للظاهرة، لابد من الوقوف على المدلول اللغوي والإصطلاحي لما يعنيه الإرهاب.

أعطى القرآن الكريم معنى لغوياً لكلمة رهبة في كثير من السور القرآنية مثال ذلك قوله تعالى: ﴿وأعدّوا لهم ما استطعتمْ من قوةٍ ومن رباطِ الخيلِ تُرهبون به عدوَّ اللهِ وعدوَّكمْ وآخرينَ منْ دونهمْ لا تعلمونهمْ اللهُ يعلمهمْ﴾ (سورة الأنفال، الآية 60.). وبالتالي فإن كلمة الإرهاب جاءت بمعنى التخويف، وجاء عند ابن الأثير أن الترهيب بمعنى التخويف، وأصبح راهباً أي خائفاً، وترهب الرجل

إذا صار يخشى الله، كذلك تأتي بمعنى الرعب والفزع، كما في قوله تعالى: ﴿واضمُمْ إليكَ جناحَكَ منَ الرَّهْبِ﴾ (سورة القصص، الآية 32).

فمن الناحية اللغوية فإن كلمة إرهاب مشتقة من الفعل "رهب"(الرازي، 1988 :109)، كذلك فإن كلمة "رهبة" ينحدر أصلها من اللغة اللاتينية (Terrere)، ثم انتقلت للغات الأخرى وأصبح من مشتقاتها "الإرهابي"، "الأعمال الإرهابية". وكذلك أوضح المعجم الوسيط: "أن الإرهابيين وصف يطلق على الذين يسلكون سبيل العنف لتحقيق أهدافهم السياسية".

وكلمة أرهب في اللغة العربية معناها أخاف وأفزع (ابن منظور، 1994: 1748). فقد ورد في المنجد أن الإرهابي: "هو من يلجأ إلى الإرهاب لإقامة سلطته" (المنجد في اللغة، 1986 :280). وكذلك ورد فيه أن الحكم الإرهابي هو: "حكم يقوم على الإرهاب والعنف وتعمد له، وتستعمله جماعات ثورية أو استبدادية"(مسعود، 1986 :755). وكذلك جاء في قاموس "الرائد" أن الإرهابي: "هو من يلجأ للإرهاب بالقتل والثأر والمتفجرات أو التخريب لإقامة سلطة أخرى".(الرائد معجم لغوي عصري، 1967 :88)

إن الإرهاب بمعنى (Terrorism) مشتق من كلمة (Terreur) وهي مشتقة من أصل لاتيني بمعنى جعله يرتعد أو يرتجف، وكلمة (Terroriser) وفقاً لما جاءت في قاموس المنهل هي بمعنى أرهب وردع (إدريس، 1994: 1015). وبناءً على ما سبق، يتضح أن الإرهاب من الناحية اللغوية يعني: التخويف والترويع والفزع.

وفي ضوء ما تحقق من تطور في وسائل الإرهاب والأهداف المراد تحقيقها والدوافع الكامنة ورائه، أصبح من الصعوبة إعطاء تعريف جامع وشامل ومتفق عليه لمعنى الإرهاب، إذ جرت محاولات عديدة للوصول إلى تعريف موحد للإرهاب ومنها محاولات الأمم المتحدة وبعض المنظمات الإقليمية والدولية، بحيث يكون جامعاً لكل عناصره. من ناحية أخرى، اختلفت آراء الفقهاء وتضاربت

حول تحديد مدلول الإرهاب، ويعود ذلك إلى إختلاف المعايير التي اعتمدها أصحابها حول تحديد هذا المدلول، وهو ما يمكن أن نَعزوه إلى كل باحث في هذا المجال يحمل أولويات معينة وأفكار مسبقة تسيطر على ذهنه في تحديد مدلول فكرة الإرهاب (سويدان، 2005 :32-33). لقد أحصى باحث هولندي هو "لألكس شميد" نحو (100) تعريف للإرهاب الدولي، إستخلصها من تاريخ أربعة عقود في بحثه عن الظاهرة الإرهابية، التي حظيت بإهتمام مفكرين وفقهاء قانون ومؤتمرات دولية، إلا أنه لم يتم التوصل إلى صيغة مشتركة توافقية بشأنها (شعبان، 2002 :65). ولكن هذه المحاولات لم تكن كافية، ولم تحقق مرادها لوجود تشويشات من قبل الدول الكبرى لصرفه عن معناه الحقيقي، واستخدمَت لذلك وسائل إعلامها الواسعة الإنتشار للخلط بين ما تقوم به حركات المقاومة المشروعة لطرد المعتدي من أراضيها، وبين الأعمال الإرهابية الأخرى التي تقوم بها جماعات ومنظمات إرهابية لإثارة الخوف والفزع التي يدينها القانون الدولي (الخولاني، 2009 :102-104).

يلاحظ من الجهود والدراسات التي بُذلت لتحديد مدلول الإرهاب أنها أخذت مسارات متعددة تمثلت بالمؤتمرات والاتفاقيات الدولية التي عُقدت لهذه الغاية، وكذلك جهود هيئة الأمم المتحدة والبحوث والدراسات التي قام بها المتخصصون من رجال القانون. ومن الكتّاب الأجانب الذين عرفوا الإرهاب (غرين) Green كونه واحد من أشهر الاختصاصيين القانونيين في الإرهاب، بأنه "عمل من أعمال العنف أو التهديد به يمارس من قبل فاعل للضغط على إدارة ما أو دولة ما أو أية مؤسسة أخرى، أو للحصول على تنازلات منها" (Green, 1982: 10). وقد عرفه (بي ويلكينسون) P. wilkinson بأنه: "أهمية خاصة لثلاثة عناصر في فعل الإرهاب، أولها (الأهداف الإرهابية لمقترفيه). وهكذا، فإن الإرهاب بالنسبة له هو إستخدام القتل العمد والتخريب لإكراه الأفراد أو الجماعات أو المجتمعات أو الحكومات بالرهبة على الإذعان لأهداف الإرهابيين السياسية"

(Wilkinson,1983: 129)، أما (آدمز) Adams فيرا الإرهابي على أنه "هو فرد أو عضو في جماعة ما ترغب في تحقيق أهداف سياسية باستعمال وسائل عنيفة" (شميد، 1992 :105).

ومن التعريفات للكتّاب العرب، يذهب (بسيوني) M. C. Bassiouni الذي يعتبر من أكبر الرواد العرب في مجال القانون والذي بدأ سلسلة تعريفاته للإرهاب بقوله أنه: "إستراتيجية تشجيع العنف المرتكب من قبل الأفراد للوصول إلى سلطة من حيث النتيجة" (14: 1975 Bassiouni)، ويعرّف المصري الإرهاب: " بأنه استخدام غير شرعي للقوة أو العنف أو التهديد بإستخدامها بقصد تحقيق أهداف سياسية. والإرهاب في هذا الإطار هو الذي يتعدى العمل المخالف للقوانين الداخلية للدولة، أو حتى ذلك الذي لا يخالفها، إلى كونه مخالفاً لمبادىء القانون الدولي وقواعده. ولهذا فهو يعرف عادة بالإرهاب الدولي" (المصري،1998 :15). كما يعرّفه حمّاد بأنه: "نوعاً من الإستخدام لطرق عنيفة وسيلة، الهدف منها نشر الرعب في المجتمع لإضعاف الحكم وتحقيق تغيرات سياسية" (حماد، 2003 : 23).

ويلاحظ باستقراء كل ما سبق من التعريفات أن كل باحث يفضل تعريفه ويستبعد تعريفات الآخرين، وعليه فإنه لا يوجد تعريف قانوني أو سياسي مقبول عالمياً للإرهاب(شكري، 1991 :45)، ومن المؤلفين الذين تصدوا لأعباء البحث بهذه الظاهرة الأستاذ (شريف بسيوني) والذي وضع تعريفاً قانونياً حديثاً للإرهاب وجد قبولاً فيما بعد في أروقة الأمم المتحدة، وذلك في اجتماعات الخبراء السياسيين الإقليميين في فيينا خلال الفترة 14 – 18 آذار لعام 1988م، حيث نص التعريف "بأن الإرهاب هو إستراتيجية عنف محرم دولياً، تحفزها بواعث عقائدية أو أيديولوجية وتتوخى إحداث عنف مرعب داخل شريحة خاصة من مجتمع معين لتحقيق الوصول إلى السلطة أو للقيام بدعاية لمطلب أو لمظلمة بغض النظر عمّا إذا كان الذين يقترفون العنف يعملون من أجل أنفسهم ونيابة عنها أم نيابة عن دولة من الدول"(شكري، 1991 :48).

مما تقدم يمكن القول، أنه وعلى الرغم من الجهود الكبيرة والمضنية التي بُذلت من جانب الفقهاء والأكاديميين للوصول إلى تعريف محدد وشامل وجامع لمصطلح الإرهاب، فإن هذه الجهود قد فشلت في نهاية المطاف في التوصل لإعطاء تعريف موحد متفق عليه، ذلك بسبب الإختلاف في وجهات النظر حولها، إذ ما يُعد من جانب بعض الدول عملاً إرهابياً، يعتبر من جانب بعض الدول الأخرى عملاً بطولياً وفدائياً، وهذا بطبيعة الحال يعكس مدى تأثير العوامل السياسية وإنعكاسها على الجهود المبذولة لتحديد مفهوم الإرهاب والتوصل لتعريف متفق عليه دولياً (بوادي، 2004 :23).

لقد تقدمت الولايات المتحدة الأمريكية بوضع تعريف للإرهاب بمشروع إتفاقية دولية يهدف لمكافحة الإرهاب في عام 2001، وذلك من خلال عدم توفير أي مكان آمن أو مأوى أو دعم بأي صورة للإرهابيين، وكذلك ملاحقتهم وإنزال العقاب بهم أينما كانوا، وقد تم التركيز على ذلك في القرار الصادر بتاريخ 12 أيلول لعام 2001م، حيث اعتبر المشروع الأمريكي أي هجوم أو عملية إرهابية تضرب أي دولة عضو في تلك الاتفاقية هجوماً على جميع الدول الأعضاء فيها(حماد،2003 : 26). لكن الأمر الذي يلفت الإنتباه أن هذا المشروع لم يتطرق للنضال المشروع ضد الاحتلال الأجنبي أو المقاومة الوطنية ضد الاستعمار، أو حق تقرير المصير الذي كفلته جميع المواثيق الدولية، ولكن اللجنة لم تناقش هذا المشروع بتاتاً، ولم تأخذ به (شلالا، 2003 :19).

أما التعريف الذي جاءت به وزارة الخارجية الأمريكية، فإنه يذهب إلى أن الارهاب هو: "عنف ذو باعث سياسي يرتكب عن سابق تصور وتصميم ضد أهداف غير حربية من قبل مجموعات وطنية فرعية أو عملاء دولة سريين ويقصد به عادة التأثير على جمهور ما" (George, 1988:46).

أما على صعيد الأمم المتحدة أو لجانها المتخصصة، فقد قامت هيئة الأمم المتحدة بإنشاء لجنة خاصة بالإرهاب الدولي في عام 1973م، حيث انبثق عن هذه اللجنة ثلاث لجانٍ أخرى، كان منها لجنة متخصصة لوضع تعريف للإرهاب الدولي. ومنذ مباشرة عملها لقيت تلك اللجنة صعوبات

بسبب الخلافات بين الدول حول مفهوم الإرهاب، وهذا ما ظهر جلياً في التقرير الصادر عن تلك اللجنة في عام 1979م، والذي جاء فيه "لقد رأى ممثلو الدول أنه يجب على اللجنة الخاصة أن تقوم بدراسة معمقة بقصد وضع تعريف للإرهاب حتى تحيط بدقة بحدود المفاهيم القائمة" (الحسيني، 1990 :24).

واعتبر المفهوم الأممي للإرهاب في اتفاقية جنيف لقمع ومعاقبة الإرهاب 1937، على أن الأعمال الإرهابية هي (الأعمال الإجرامية الموجهة ضد دولة ما وتستهدف، أو يقصد بها، خلق حالة من الرعب في أذهان أشخاص معينيين، أو مجموعة من الأشخاص، أو عامة الجمهور) (المادة الأولى من إتفاقية جنيف لقمع الإرهاب،1937). وقد دعا القرار الأممي رقم (61/40) لعام 1985م، والذي شرح مفهوم الإرهاب وعرّفه على النحو التالي: بأن الإرهاب هو "جميع الأعمال والأفعال الإجرامية أينما وُجدت، وأياً كان مرتكبها، والتي من شأنها أن تعرض للخطر أرواح بشرية بريئة، وتهدد الحريات الأساسية، وتنتهك كرامة الإنسان، وتجعل من الإرهاب بلاءً إجرامياً" (شلالا، 2003 :22).

وفي ضوء كل ما تقدم يمكن القول، أن الإرهاب هو استخدام أدوات العنف أو التهديد بها بواسطة فرد أو مجموعة أفراد، أو حتى دولة ضد فرد أو مجموعة أو دولة بشكل غير مشروع لإفشاء حالة من الرعب والذعر ينتج عنها تعرض الأرواح والحريات للخطر، وذلك بهدف الضغط أو التأثير على متخذي القرار السياسي لتغيير سلوكهم تجاه موضوع معين، وغالباً ما يكون غاية الإرهاب هو تحقيق هدف سياسي.

أن الفكرة الأساسية التي يرتكز عليها الإرهاب هو استعمال القوة غير المشروعة، وبالتالي يعرف الإرهاب إنطلاقاً مما سبق ذكره بأنه: "كل اعتداء على الأرواح والأموال والممتلكات العامة أو الخاصة" (عبد الشافي، 2015 :2)، فالإرهاب جريمة أساسها مخالفة للقوانين الوضعية والوطنية

والدولية، وبالتالي تندرج تحت طائلة التجريم والعقوبات المنصوص عليها في قوانين جميع الدول في المجتمع الدولي، كذلك يوجد استثناء على ذلك، بأنه لا يعتبر فعلاً إرهابياً ولا يعاقب القانون الدولي على كل فعل كان باعثه الدفاع عن الحقوق المقررة للأفراد مثل "حق تقرير المصير، والحق في تحرير الأرض من الاحتلال، ومقاومة الاستبداد والطغيان، ونيل الاستقلال للشعوب المضطهدة، وحق العيش بكرامة وإنسانية" (سرحان، 1973 :173-174). وهنا بدأت المشكلة حول مسألة التمييز بين المقاومة المشروعة والأعمال الإرهابية التي خلقت مشكلة لا يزال العالم يعيشها، وتحديداً في موضوع التعريف بالإرهاب، أن بعض الدول (امريكا واسرائيل) لا تزال تصر على الخلط المتعمد بين الإرهاب والمقاومة المشروعة ومحاولة إتخاذ الإرهاب أداة سياسية وإعلامية لتشويه الحقائق وتزييف الوقائع عبر نعت نضال الشعوب المضطهدة وحركاتها التحررية التي تلجأ إلى خيار المقاومة المسلحة في سبيل تحقيق أهدافها المشروعة في الحرية والاستقلال وتقرير المصير – بشبهة الإرهاب – واتخاذ ذلك (في بعض الأحيان) ذريعة عسكرية لضرب هذه الشعوب والاعتداء عليها. فقد خلق الخلط بين مفهومي الإرهاب والمقاومة ووصف كثير من أعمال المقاومة والمطالبة بالتحرر الوطني والإستقلال بأنها أعمال إرهابية.

ومما تجدر الإشارة إليه هو، أن التطرف يختلف عن الإرهاب والجريمة، حيث أن الجريمة أساساً هي خروج عن القواعد الدينية أو الاجتماعية أو القانونية بإتخاذ سلوك مناقض لما تقضي به تلك القواعد. إذن هي حركة (أي الجريمة) تسير في عكس إتجاه القاعدة الاجتماعية أو الدينية أو الإجتماعية أو الإنسانية (كامل وإبراهيم، 1992 :467-468). أما التطرف فإنه في جوهره حركة في إتجاه القاعدة الاجتماعية أو القانونية أو الأخلاقية، ولكنها حركة يتجاوز مداها الحدود التي وصلت إليها القاعدة وارتضاها المجتمع. وهذه التفرقة بين الجريمة والتطرف تكمن فيها الصعوبة الحقيقية في التعامل مع المتطرفين، إذ يبدأ المتطرف مسيرته، كما يبدؤها سائر الناس من داخل

القاعدة الاجتماعية، وفي اتجاهها ، ومن أشد الأمور صعوبة تحديد تلك اللحظة التي تتجاوز عندها حركة المتطرف حدود الحركة المعقولة اجتماعياً، والتي يمكن عندها فقط وصفه بالتطرف والغلو.

وينحرف المتطرف المغالي في الإيمان بقضيته نحو استخدام العنف لكسب الرأي العام أو كعامل ضاغط لصالحه فينتقل من التطرف الذي هو اسلوب للخروج على القاعدة الاجتماعية، وبذلك يكون العنف هو الفيصل بين التطرف والإرهاب، فالإرهاب وان اعتمد واستمد أصوله من التطرف الفكري ، إلا أنه يتجاوزه بالإستخدام الفعلي للعنف الذي يعنى استخدام القوة المادية لإنزال الأذى أو إلحاق التلف بالأشخاص أو الممتلكات.(عبد الرحيم ، 1996 : 245-246)

ويرى الباحث أن الإرهاب هو العنف المنظم بمختلف أشكاله والموجه نحو مجتمع ما أو دولة من الدول، أو ضد جماعة سياسية أو دينية على يد جماعات لها طابع تنظيمي بهدف محدد هو إحداث حالة من التشديد أو الفوضى لتحقيق السيطرة على هذا المجتمع، أو تقويض سيطرة قوى أخرى مهيمنة عليه.

ومن ناحية أخرى يمكن القول، أن التطرف ينتهك القيم الإجتماعية ويعمل من أجل التمرد عليها، وأن هؤلاء المتطرفين يتسمون بأسلوبهم المغلق في التفكير، وعادة ما يكون تمردهم بهدف إحداث تغيير في المجتمع، متخذين في ذلك ما يرونه من وسائل قد تصل أحياناً إلى العدوان فتتحول من كونها تطرفاً في الفكر إلى إرهاب وعنف وعدوان في السلوك. (محمد دعبس، 1996: 6)

ثمة ملاحظة جديرة بالإنتباه مفادها، أنه، وفي كثير من الأحيان، ما يحصل نوع من الخلط أو التداخل المفاهيمي بين الإرهاب والكفاح الوطني من أجل الاستقلال، وهذا الخلط أو التداخل ناتج عن أن الطرف القوي (دولة قوية ومهيمنة) لا يقبل بالطرف الضعيف ولا بحقوقه ولا يعامله إلا بالقمع والقتل والاستغلال والتشريد، وبالتالي ليس أمام الطرف الضعيف إلا اللجوء إلى الدفاع عن حقوقه مستخدماً العنف. فمثلاً اعتبر الأمريكيون كفاح الشعب الأمريكي للحصول على استقلاله هو

أمر مشروع، كما اعتبرت أوروبا كفاح الشعوب الأوروبية ضد الاحتلال النازي أمراً مشروعاً أيضاً، بينما لم يعتبر الأمريكيون والأوروبيون كفاح شعوب العالم الثالث ضد النفوذ الغربي أو السيطرة الإستعمارية أو إحتلال أراضي الغير بالقوة أمراً مشروعاً إنما اعتبروه نوعاً من الإرهاب، وهذا التفسير يتضح فيه التناقض ومحاولة لقولبة الأمور لصالح الدول القوية المهيمنة. لكن الكثير من قادة دول العالم الثالث وشعوبها، وخصوصاً قادة الدول العربية التزموا، وفي مناسبات عديدة، بضرورة التعاون على مكافحة الإرهاب وعدم ربطه بالإسلام وتمييزه عن حركات المقاومة المشروعة ضد الإحتلال والسيطرة الأجنبية، وهذا ما جاء عليه مؤتمر القمة العربية المنعقدة في تونس في 22-23 مارس/ مايو 2004 وذلك للفصل بين الإرهاب والمفاهيم الأخرى والمقاومة المشروعة لحق تقرير المصير (مؤتمر القمة العربية في تونس، ليومي 22، 2004/5/23 بند 2 – 10). وقد اعتمدت الأمم المتحدة قراراً يحمل الرقم 3236 في 22 نوفمبر 1974 بموافقة 89 صوتاً مقابل رفض 8 وامتناع 37، ويحمل هذا القرار عنوان "حقوق الشعب الفلسطيني غير قابلة للتصرف" وفيه يؤكد الحقوق الثابتة لشعب فلسطين. تؤكد على حقوق الشعب الفلسطيني في فلسطين، غير القابلة للتصرف، وخصوصاً: الحق في تقرير مصيره دون تدخل خارجي. والحق في الاستقلال والسيادة الوطنيين (قرار رقم 3236 (29)، 22 تشرين الثاني 1974، مركز العودة الفلسطيني)

وفي معرض التمييز بين الإرهاب والكفاح المسلح، وحق الشعوب في تقرير مصيرها، يعرّف الباحث جعفر عبد السلام الكفاح المسلح بالقول "هو ذلك النشاط المرتبط بحق تقرير المصير، ويعني حق تقرير المصير: أن يكون لكل شعب سلطة عليا في تقرير مصيره دون أي تدخل أجنبي"(عبد السلام، 1982 :37). ويرى طلعت الغنيمي أن حق تقرير المصير يشير إلى أن كلمة أمة (Nation) تتمتع بسيادة كاملة فيها ويمكنها أن تمارسها إن أرادت، ولكي يطبق هذا المبدأ تطبيقاً عملياً فإنه يجب أن يرتبط حق تقرير المصير بالمقاومة الشعبية المسلحة، وهي ذلك النشاط

المسلح الذي تقوم به عناصر شعبية في مواجهة سلطة تقوم بغزو أرض الوطن واحتلاله (الغنيمي، د. ت: 337).

المبحث الثالث: التوظيف العقائدي في الفكر المتطرف:

من الخصائص التي يتسم بها الفكر المتطرف قدرته على قلب المفاهيم وتشويه الحقائق وطمسها، وتقديم أدلة وبراهين غير كافية أو مناقضة للواقع، واستعمال الكلمات بمعانٍ مبهمة غير محددة أو بمعانٍ متقلبة ومختلفة وبشكل يوظف فيها عقيدته بما يبرر سلوكه المتطرف (Thoules,1974: 56). ويتمثل هذا التشويه في الرفض القاطع للحقائق والأدلة عن طريق التحريف والتشويه والتسفيه والقدرة على خلق الأكاذيب، إضافة إلى تكذيب الآخرين وعدم الثقة فيهم، والميل إلى التحريض والتآمر عليهم عن طريق إخفاء الحقائق والتشكيك فيها. ومن أمثلة تشويه الحقائق ما يزعمه ما يسمى "بتنظيم القاعدة في الجزيرة العربية"[(*)] من أن قتاله موجه نحو الصليبية والصهيونية بسبب حربهما ضد الإسلام والمسلمين في كل مكان. فقد أورد التنظيم، ضمن هذا التبرير، أسماء فلسطين والعراق وغوانتانامو والشيشان وأفغانستان والفلبين وكشمير، وذلك بسبب ما تعرضت له هذه الدول من قتل وتهجير وإبادة جماعية نتيجة للتدخل الأمريكي في هذه الدول. ومن جانب آخر، إعلان التنظيم وبشكل مستمر إرتداد الحكومة السعودية وعمالتها لسماحها بوجود قوات أمريكية على أراضيها مما يوجب قتالها بإعتبارها قواعد لضرب المسلمين (الدغيم، 2006 :5).

وبالرغم من إعلان المملكة العربية السعودية عن سحب القوات الأمريكية من قواعدها العسكرية في السعودية وعرضها صور للإنسحاب، إلا أن هذا التيار يرفض ذلك ويعتبر القوات ما زالت في السعودية لتصبح، وبالتالي، المطالبة بإخراج القوات الامريكية شعار تحريض لاستمرار العنف، وهو ما تشير اليه مجلة " صوت الجهاد " الناطقة باسم التنظيم من دعواتها المتكررة إلى

[(*)] تنظيم متطرف يتخذ من جنوب اليمن مقراً له. ظهر التنظيم إلى الوجود في بدايات تسعينيات القرن الماضي لمحاربة الوجودالغربي

تحريض الشباب لمواجهة السلطة والبدء بعمل جهادي ضدها (نفس المصدر، 2006 :6). ومن مظاهر تشويه الحقائق في الفكر المتطرف لدى بعض الجماعات الإسلامية المتطرفة تسمية الأشياء بغير اسمائها، فالعزلة والإنسحاب تسمى في عقيدته هجرة وتكفير، والقتل والفساد يزعمونه جهاداً، والإنتحار في رأيهم شهادة، كما يسمون المملكة العربية السعودية بأرض الحرمين، والشعب السعودي بشعب الجزيرة العربية، والحكام بالعملاء، ويصفون الإنتحاريين بالمجاهدين، وحوادث الإعتداء بالغزوات مثل غزوة نيويورك وغزوة جدة وغيرها، وهكذا فإن هذه العقيدة، وبمعناها المشوه، غالباً ما تدعوا إلى التطرف، وبالتالي الجنوح نحو الإرهاب.

إذا أخذنا الفكر الإسلامي بعقيدته ومنهجه الصحيح نجد أنه لا يعاني من الخلط بين الغايات والوسائل، بل أن عقيدته وأهدافه واضحة ومحدودة تتحقق من خلال وسائل معلنه ومشروعة، فهو فكر سوي لا يعرف الغدر أو الغش أو المخادعة، أنه فكر يخلو من صفات الغدر والكذب مهما جرت عليه هذه الصفات من منافع ومهما حققت له من مكاسب، ذلك أن فكر الإسلام وعقيدته تعتبر أصحاب هذه الصفات من المنافقين (الزيناتي، 2003 :185).

ومن الأمثلة الأخرى المعاصرة التي تعكس تبرير الغايات في الفكر المتطرف، ما تقوم به الجماعات المتطرفة من تفجير وتدمير وقتل الإنسان في أي مكان وزمان، حتى في الأشهر الحرم، فهم يؤكدون بأن " الكثير من العمليات التي يقوم بها المجاهدون تصادف الشهر الحرام، والذي لا يشك فيه أن عمليات المجاهدين اليوم مشروعة لا خلاف فيها، فهي من الجهاد الذي هو قتال اضطرار لا يتعلق بشهر حرام ولا غيره "(القرني، 2004 : 72 – 73). وينظر التفكير السوي إلى الأحداث والقضايا نظرة منطقية، جادة، متزنة، دون تعقيد مضل أو تبسيط مخل لكي يقف على الأسباب والنتائج. أما التفكير المتطرف، فإنه يعالج الأمور بنظرة غير متوازنة، فينظر إلى الأمور البسيطة نظرة معقدة. ويزخر التاريخ بأمثلة للانحراف الفكري المتسم بالبساطة المخلة في قياس

الأمور وإدراكها، ولعل من أبرز الأمثلة على ذلك، ما عُرف عن فكر وسلوك الخوارج وإتصافهم بالغلظة والجفوة والعنف على المسلمين، إذ استحلوا دماءهم وأموالهم وأعراضهم (كامل، 2002 :59)، فقد أخبر عنهم الرسول صلى الله عليه وسلم بوصفهم (يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان)(البخاري، ج3 :1219)، ولقد ظهر هذا الفكر المتطرف في تبسيطه المخل للقضايا على يد بعض جماعات التطرف المعاصرة، حيث نادى بعضها جهلاً بالجهاد الإسلامي والدعوة إلى قتل غير المسلمين أينما كانوا وعلى أي صفة وجدوا، وإخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب، وإن قتلهم هو وسيلة لإخراجهم دون اعتبار لحرمة الأنفس المعصومة أو المعاهدين والمستأمنين في بلاد المسلمين (القرني، 2004 : 75).

وبالمقابل، وعلى نحو معاكس، يسلم الفكر السوي بتعدد الأبعاد والرؤى ويعمل على التواصل مع الاخرين والانفتاح على العالم، والإفادة من خبراته وأفكاره دون صراع أو تسفيه، في الوقت الذي يترعرع فيه الفكر المتطرف إلى الخلاف والصدام مع الآخرين عند ظهور طيف أي خلاف.

يعد الإتساق الفكري – السلوكي مؤشراً للشخصية السوية، حيث يبرز الإتساق بين القول والعمل، فمن يحترم القوانين هو أول من يحافظ عليها ويطيعها، ومن يحذر من أي شيء هو من الكارهين له. وفي المقابل فإن التناقض الفكري – السلوكي من سمات الشخصية المرضية، وقد كان هذا التناقض شأن المنافقين في صدر الإسلام، حيث وصف الله تعالى شخصية المنافقين بعدم الثبات في الفكر والسلوك مثل إخفاء مشاعر الكراهية للمسلمين وإظهار الإيمان إذا وجدوا بينهم مؤمنين، والإكثار من الحلف لأجل تصديقهم. كما أنهم يؤدون العبادات رياء وعن غير إقتناع وإذا قاموا للصلاة قاموا كسالى (Nisbett, 2003: 75).

وتنتشر هذه الأفكار المنحرفة مدعومة بأقوال خلابة وشخصية جذابة لخداع الكثير من السذج والجاهلين، فيعجبون بزخارفها، ويؤمنون بها ويدافعون عنها بإعتبارها حقيقة مشرفة وساطعة. وتصل هذه الافكار مداها في التطرف عندما يموت الكثير في سبيل تحقيقها، وذلك بسبب أن أصحابها مصابون بمرض الغرور بالنفس والإعجاب بالرأي، وعلى صعيد التوظيف العقائدي في الفكر المتطرف، يمكن ملاحظة أن الجماعات المتطرفة، وفي مسعى منها لتوظيف ونشر أفكارها، فإنها تلجأ إلى جملة أساليب منها (الميداني،1986: 684):

1- إيهام الإتباع بأنهم على حق، وأنهم كالرسل وأصحابهم، ذوو رسالة لا بد أن توضع في طريقها الصعاب، وأن النصر لهم بالنهاية وعليهم أن يثبتوا على مبادئهم، فإن انتصروا فهو نصر من الله وتأييد لهم، وإن اخطئوا فهو ابتلاء من الله ليمحص ذنوبهم ويقوي من شوكتهم .

2- عدم إطلاع الأتباع على الخطأ المتراجع عنه خوفاً من أن يردهم ذلك عن التمسك بمنهج الجماعة أو النفور منها. وعندما يطلع بعض الأتباع على تراجع ما من أحد قادة التنظيم أو منظريه، فإن الجماعة تبرر ذلك على أنه إكراه من قبل رجال الأمن جاء تحت وطأة الأسر والتعذيب .

3- الإنتقائية في القراءات والمشاهدات والتي تقدم باعتبارها صادقة وموثقة وشرعية. فلا مجال للاختيار أو الإطلاع على وسائل إعلامية أو مصادر ثقافية أخرى. فهناك عزل إعلامي عن أفراد التنظيم أو الجماعة فلا يسمعون ما يحصل خارج نطاقهم من مستجدات، وحتى أن حصل ذلك فإنهم يذهبون إلى تفسيرها واعتبارها أمور لا تتوافق مع عقيدتهم .

4- العزل النفسي والاجتماعي للإتباع عن الأسرة والمجتمع، وقطع أواصر العلاقة بينهم وبين أسرهم وأقاربهم.

5- الزهد في العلماء بعدم التزام فهمهم والاستقلال بالفهم دونهم، والطعن في فقههم، وعقائدهم ومنهجهم، خاصة عندما يتعارض ذلك مع مصالح الجماعة أو التنظيم. وكذلك ربط الخلل

الذي يحدث في المجتمع، سواء كان انحرافاً في الفكر، أو سلوكاً، بالعلماء واعتبارهم المسؤولين عنه.

6- تشييّخ المتعالمين ومن ليسوا بأهل علم، ورفعهم إلى مصاف العلماء وجعلهم قادة وأئمة وإطلاق الألقاب الكبيرة عليهم ترويجاً لفكرهم وفتاواهم، وكذلك تصدرهم للفتيا ونصب أنفسهم لها من غير مشورة من أهل العلم ولا استئذان.

ومن خلال ما تقدم، يخلص الباحث إلى أن التطرف يرتبط بالتعصب والإنغلاق الفكري. فحين يفقد الفرد (أو الجماعة) القدرة على تقبل أية معتقدات تختلف عن معتقداته (أو معتقدات الجماعة) أو مجرد تجاهلها، فإن هذا يعد مؤشراً على تعصب هذا الفرد (أو الجماعة) وإنغلاقه على معتقداته، ويعني التطرف المغالاة والإفراط والعصبية، وهي عكس الوسطية والاعتدال في جميع نواحي التفكير اتجاه المعتقدات والأفكار. وعلى هذا الأساس، فإن التوظيف العقائدي للفكر المتطرف يظهر في تلك الأفكار والمعتقدات التي تجاوزت المتفق عليه سياسياً واجتماعياً ودينياً داخل الدول ومجتمعاتها. من هُنا تنشأ ظاهرة الإرهاب، ذلك أن التطرف هو مقدمة حتمية للإرهاب. أما التوظيف العقائدي للفكر المتطرف فهو يظهر في الممارسات الإرهابية التي تلحق الضرر بالأفراد والمرافق العامة وبالأرواح والممتلكات، ما يؤدي إلى تعريض حياتهم وحرياتهم وأمنهم الفردي والجماعي للخطر. فالعقائد المتطرفة هي قنابل موقوتة، أن جاز التعبير،لا تعرف زماناً لتقف عنده، ولا تتقيد بجغرافية تنحصر ضمن حدودها، انما هي ظاهرة متحددة تشمل العالم بأسره والزمان الذي تعيشه. وهذا ما يمثله تنظيم داعش في وقتنا الحالي.

الفصل الرابع

تنظيم داعش

الفصل الرابع

تنظيم داعش

يعد تنظيم "الدولة الإسلامية في العراق والشام" والذي أصطلح على تسميته إختصاراً بـ (داعش) تنظيماً متطرفاً يضمّ عناصر من جنسيات متنوعة. ولقد مرّت "داعش" بعدة مراحل قبل أن تصل إلى ما هي عليه من قوة، فبعد تشكيل جماعة التوحيد والجهاد بزعامة ابي مصعب الزرقاوي في عام 2004، تلا ذلك مبايعته لزعيم تنظيم القاعدة السابق أسامة بن لادن ليصبح تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين. وكثّف التنظيم من عملياته في دولة العراق إلى أن أصبح واحداً من أقوى التنظيمات في الساحة العراقية، وبدأ يبسط نفوذه على مناطق واسعة منها حتى عام 2006 ليخرج الزرقاوي على الملأ في شريطٍ مصور معلناً عن تشكيل مجلس شورى المجاهدين بزعامة أبو عمر البغدادي.

يتمثل هدف "داعش" الأصلي في إقامة الخلافة في المناطق ذات الأغلبية السنية في العراق. وبعد مشاركته في الحرب الأهلية السورية، توسع هدفه ليشمل السيطرة على المناطق ذات الأغلبية السنية في سوريا كدمشق وحمص وحماة وحلب والرقة ودرعا. وبعد إتمام سيطرته على بعض المدن في سوريا أعلن عن قيام ما أسماه بـ (تنظيم الدولة الإسلامية في العراق وسوريا) في 29 يونيو عام 2014، وأصبح أبو بكر البغدادي، يعرف باسم أمير المؤمنين إبراهيم الخليفة، الملقب بالخليفة. كما تم تغيير اسم الجماعة إلى الدولة الإسلامية في العراق والشام.

وفي ضوء ما تقدم، سيعالج هذا الفصل موضوع تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش) من خلال المباحث الثلاثة الآتية: حيث يتناول المبحث الأول: نشأة هذا التنظيم، بينما يتناول المبحث الثاني: طبيعته وبنيته التنظيمية، أما المبحث الثالث فسيعالج: عقيدته القتالية ومصادر تمويله.

المبحث الأول: فكرة النشأة

تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) تيار سلفي متفرع من الفكر السلفي الجهادي المعروف بـ (القاعدة)، وكان ذراعها المقاتل في العراق يقوده (أبو مصعب الزرقاوي) الذي أعلن عن تشكيل (مجلس شورى المجاهدين) في 15 يناير 2004. واعتمد الزرقاوي في بناء شبكته وتنظيمه، أيديولوجيًّا وفكريًّا وفقهيًّا، على مرجعية الشيخ أبي عبد الله المهاجر، فقد كان له الأثر المباشر في بناء عقيدته القتالية ونهجه الفقهي (أبورمان، 2015 : 59)، وشهدت شبكة الزرقاوي تطورًا وازدهارًا لافتًا، من دون استخدام تسمية محددة والإلتزام بهيكلية تنظيمية واضحة، حيث أشار أبي أنس الشامي بقوله إلى: " أن الزرقاوي كان ينتظر أن تقوم جماعة عراقية بالإعلان عن نفسها ومن ثم يعمل معها ومن خلالها"، إلا أن الشامي اقترح تشكيل هيكلية للجماعة، باسم "التوحيد والجهاد"، وقد تردد الزرقاوي لفترة حيال ذلك؛ إذ كان يعمل من خلال مجلس شورى لشبكته من المقربين إليه، ثم اقتنع بالإعلان عن الجماعة، فبدأت جميع البيانات والإصدارات المسموعة والمرئية والمقروءة تصدر باسم الجماعة (أبو هنية وأبو رمان، 2015: 34)

تم تشكيل هيكلية محددة بقيادة الزرقاوي ومجلس شورى للجماعة، ولم يكن معينًا في هذه الفترة أي نائب للزرقاوي، كما وتأسست لجانٌ عدة، أهمها: اللجنة العسكرية، والإعلامية، والأمنية، والمالية، والشرعية العلمية. وقد ترأَّس أبو أنس الشامي اللجنة الشرعية وكان أول مسئول شرعي لها، وذلك أواخر شهر أيلول عام 2003 (موقع سي إن إن العربي، 2014).

في نهاية عام 2005، أصدر الزرقاوي فتاوى ضد الشيعة، أدت إلى حدوث حرب طائفية في العراق، فقد شهد عام 2006 مزيداً من التصعيد في العمليات الإنتحارية، مع إعلان الزرقاوي عن إقامة إمارة إسلامية في العراق، بحيث يتولى زعيمها إمارة المسلمين هناك. وزاد التباين بين التنظيم

وبين فصائل المقاومة العراقية، وحدثت صدامات بين الطرفين. بعد مقتل الزرقاوي في يونيو 2006، أنتخب مجلس شورى المجاهدين (أبي حمزة المهاجر) زعيماً للتنظيم الذي أعلن عن تشكيل ما سمي بـ(دولة العراق الأسلامية) تشكيل تنظيم "دولة العراق الإسلامية" بزعامة أبو عمر البغدادي، وقد قتل أبو عمرو البغدادي بتاريخ 19 نيسان 2010، إثر عملية عسكرية مشتركة للقوات الأمريكية والعراقية في منطقة الثرثار، وجاء بعده أبو بكر البغدادي في 16 مايو 2014 خليفة له (الزيات، 2014).

أبو بكر البغدادي

هو إبراهيم بن عواد بن إبراهيم البدري المولود عام 1971 في مدينة سامراء العراقية، له العديد من الأسماء والألقاب منها، "علي البدري السامرائي"، " أبو دعاء "، الدكتور إبراهيم، "الكرار"، واخيراً " أبو بكر البغدادي"، وهو خريج الجامعة الإسلامية في بغداد، درس فيها وحصل على شهادة البكالوريوس، ثم الماجستير وبعدها الدكتوراه، وعمل أستاذاً ومعلماً وداعية. ولد في عائلة تتبع العقيدة السلفية ، ووالده الشيخ عواد من وجهاء عشيرة البوبدري العراقية، وأعمامه دعاة في العراق، وهناك روايات مختلفة بشأن كيفية دخوله "عالم الجهاد"، في إحداها أنه كان ناشطاً إسلامياً في عهد الرئيس السابق صدام حسين. ولا شك أن احتجازه أربع سنوات في جنوب العراق بعد توقيفه على أيدي جنود أميركيين عام 2005 ساهم في زيادة تطرفه.

ويبدوا أنه انجذب سريعاً، بعد الغزو الأميركي للعراق عام 2003، إلى تنظيم "دولة العراق الإسلامية" بقيادة أبو مصعب الزرقاوي. وانخرط بدايةً في تهريب مقاتلين أجانب إلى العراق، ثم صار "أمير" بلدة صغيرة على الحدود السورية. وسرعان ما أسس محكمة عُرفت بتفسيرها المتشدد للشريعة الإسلامية وأحكامها القاسية. وحين صعد نجمه بين المسلحين الشباب، ضُم إلى مجلس شورى

المجاهدين في "دولة العراق الإسلامية" حتى تولى قيادته عام 2010 بعد مقتل زعيميه السابقين أبو عمر البغدادي وأبو حمزة المهاجر (بكر، 2014 :25).

إنطلق تنظيم "الدولة الإسلامية "داعش" في العراق والشام من منطلقات وأسس فكرية قريبة إلى ما أستند إليه تنظيم "القاعدة", شأنه في ذلك شأن الحركات والمجموعات التي شكلت تيار السلفية الجهادية، غير أن "داعش" غلب عليه الغلو في توجهاته الفكرية والدينية أكثر من الحركات الجهادية الأخرى, فتوسع في التكفير, ومن ثم في القتل .كما توسع في نظرية التترس(*)، أو قتل من لا يبايع البغدادي, وهو ما انتهى بالشقاق بين "داعش" و"القاعدة" (الشيمي، 2016 :4-5)، فقد تحرك تنظيم "داعش" من منظور دولة في طور التوسع, فاخترق بُنى الأنظمة الفاشلة, وتمدد في أزماتها, عكس تنظيم "القاعدة" القانع بكونه تنظيماً, وإن تحرك بفكر تنظيم عالمي يركز على العدو البعيد لا القريب، ولكن قيادته المركزية ضعفت وصارت أعجز عن أن تدعم فروعها, وهو ما دفع "داعش" لإستخلافها وقيادة الجهاد العالمي (نسيرة، 2014 :8) .

كان المسار الأساسي لإنتقال المجاهدين للعراق يتم عبر سوريا، لا سيما أن دخول العرب لم يكن يحتاج لتأشيرة دخول، وتمركز التنظيم في غرب العراق، وبصورة أساسية في ضواحي بغداد، وفي محافظتي الأنبار والفلوجة، وفي إجزاء متعددة من محافظتي الموصل وصلاح الدين. وقد خلق مرور المجاهدين عبر سوريا حالة من التعاون بين التنظيم والعشائر، لا سيما التي تعيش على مناطق الحدود، وبالتالي اصبحت المنطقة على جانبي الحدود بين سوريا والعراق تمثل ملاذاً آمناً للتنظيم، وتتوافر فيها بنية لوجستية داعمة لنشاطه، وقد استثمر التنظيم حينها، مدعوماً بمناخ

(*)**التترس:** مصطلح يراد به إحتماء العدو ويتترس بمن يحرم قتله من المسلمين وغيرهم، ليمنع عن نفسه سهام وصد المسلمين له. أجاز أهل العلم ذلك بشروط منها : أن يستحيل صد العدو عن عدوانه إلا من خلال وجهة المتترس بهم، أما إذا وجد السبيل لصد العدوان ورده من غير جهة المتترس بهم، لا يجوز رد العدوان من جهة المتترس بهم، وبالتالي تعريضهم لأي نوع من الأذى أو القتل.

المقاومة الرافض للإحتلال في العراق، وخاصة في المناطق السنية في غرب العراق. كما وتحالف مع مجموعات المقاومة، واستفاد من دعمها في تأسيس البنية التحتية للتنظيم، ونشر شبكة من الخلايا المتدربة من الجهاديين لمحاربة الاحتلال الأمريكي. وسعى في تلك الفترة لأن يكون الإطار الجامع لكل تنظيمات المقاومة في العراق، ونجح في دعم التعاون بينه وبين العديد من فصائل المقاومة، وظل عمل التنظيم متماهياً مع نشاط المقاومة العراقية (ربيع، 2015 :191).

في 9 نيسان 2013 ظهر تسجيل صوتي منسوب لأبو بكر البغدادي يعلن فيه أن جبهة "النصرة " في سوريا هي إمتداد لدولة العراق الإسلامية، وأعلن فيه إلغاء اسمي " جبهة النصرة" و"دولة العراق الإسلامية" تحت اسم واحد وهو "الدولة الإسلامية في العراق والشام". قابلت جبهة النصرة الإنضمام إلى تنظيم الدولة في بداية الأمر بتحفظ، إلا أن الخلافات والمعارك بدأت بعد أن اتهمت الجماعات المعارضة الأخرى بما فيها " النصرة "تنظيم الدولة بمحاولة الانفراد بالسيطرة والنفوذ والتشدد في تطبيق الشريعة وتنفيذ إعدامات عشوائية، خاصة أن هذا التنظيم اعترض علناً على طلب زعيم تنظيم القاعدة "أيمن الظواهري" بالتركيز على العراق وترك سوريا لـ "جبهة النصرة"، مما أدى إلى حدوث خلافات بين أبو بكر البغدادي وأيمن الظواهري وصل إلى حد إستخدام السلاح والحرب بين التنظيمين في سوريا (الأحمد، 2014 :53).

تمكن تنظيم "داعش" من إحكام سيطرته على كامل مدينة الرقة السورية في أيلول عام 2013 (مركز المحافظة التي تحمل اسمها) بعدما انسحبت فصائل المعارضة الأخرى التي كانت تتواجه معه، وأصبحت المدينة مركزاً للتنظيم، وفي تطور سريع للأحداث تمكن التنظيم من السيطرة على مدينة الموصل في 10 حزيران 2014، والتي تعد ثاني أكبر مدينة عراقية، بكل سهولة بعد إنسحاب القوات العسكرية التي كانت موجودة هناك خلال بضع ساعات في عملية نادرة الحدوث في تاريخ

الحروب، تلاها السيطرة على عدة محافظات عراقية هي صلاح الدين وجزء من ديالى والأنبار (أبو مالك، 2014 :2).

وبعد أن أعلن أبو بكر البغدادي عن الاسم الجديد "الدَّولة الإسلامية في العراق والشام" أعلنت جماعة "قاعدة الجهاد" أنَّه لا صلةَ لها بجماعة الدَّولة الإسلامية في العراق والشام، وذكرت في بيان أصدرته أنَّها لمْ تُخْطرْ بإنشائها، ولم تُستأمر فيها، ولم تُستشر، ولم تَرْضَها، بل أمرت بوقف العمل بها، وأنّ تنظيم قاعدة الجهاد لا تربطه بها علاقة تنظيمية، كما أنَّه ليس مسؤولاً عن تصرفات الدَّولة الإسلامية في العراق والشام، وإنَّ أفرع تنظيم قاعدة الجهاد هي التي تعلنها القيادة العامة لتنظيم القاعدة، وتعترف بها.

إن قوة هذا التنظيم بدأت بالتراجع والإنحسار التدريجي أثر العمليات العسكرية التي قامت فيها القوات العراقية وقوات التحالف وقد توقف تقدم هذا التنظيم بعد إنشاء التحالف مع عدة دول لمحاربة التنظيم يشمل دولًا عربية وإسلامية وأجنبية من بينها السعودية وإيران. وخلال الفترة 2014-2016، خسر تنظيم الدولة (داعش) ما بين 25% إلى 30% من الأراضي التي يُسيطر عليها في العراق.

المبحث الثاني: البنية التنظيمية:

يعتبر تنظيم الدولة الإسلامية من أكثر الحركات الجهادية العالمية تطورًا على مستوى الهيكل التنظيمي والفعالية الإدارية؛ فقد تطورت بنيته التنظيمية بالإستناد إلى المزاوجة بين الأشكال التنظيمية الإسلامية التقليدية، التي تكونت مع مؤسسة الخلافة، وتنظيرات الفقه السلطاني الذي يؤسس لمفهوم الدولة السلطانية؛ إذ يقوم على مبدأ الإمارة، إلى جانب الأشكال التنظيمية الحداثية لمفهوم الدولة الذي يستند إلى جهاز عسكري أمني وآخر أيديولوجي بيروقراطي. ومنذ السيطرة على الموصل في عام 2014 تضاعف عدد أعضاء تنظيم (داعش) ليصل إلى أكثر من 35 ألف مقاتل،

من العراقيين والسوريين، ويضم في صفوفه أكثر من 9 آلاف مقاتل عربي ومسلم أجنبي، إلا أن البنية الأساسية لقوات النخبة تصل إلى حدود 15 ألف مقاتل (التميمي،2015 :3) وتعتمد هرمية البناء التنظيمي بـ(داعش) على المواقع الآتية:

أولاً: الخليفة: يقوم الهيكل التنظيمي للدولة الإسلامية على أسس فقهية شرعية وضرورات حداثية، إذ يتولى "الخليفة" الذي يجمع شروط الولاية كالعلم الشرعي والنسب القرشي وسلامة الحواس، سائر الوظائف الدينية والدنيوية المذكورة في التراث السياسي الإسلامي السني وفقه الأحكام السلطانية، كقائد ديني وسياسي له حق الطاعة بعد اختياره من قبل مجلس الشورى وأهل الحل والعقد(طيفور، 2016 :19).

ويتعامل التنظيم في إدارة شؤونه وتدبير حكمه باعتباره دولة إسلامية مكتملة الأركان والشروط. وكان الأمير السابق للتنظيم أبو عمر البغدادي هو من أرسى الهيكلية العامة لـ"الدولة الإسلامية"، وقد عمل من بعده "أبو بكر البغدادي"، على تطوير البناء الهيكلي من خلال ترسيخ مبدأ البيعة والطاعة؛ الأمر الذي يضمن مركزية التنظيم وسيطرة الخليفة على مفاصله كافة.

وتعتمد البنية التنظيمية لـ"الدولة" على هيكلية هرمية يعتبر "الخليفة" رأسها، ويُشرف إشرافًا مباشرًا على "المجالس"، وهي تسمية استخدمها أبو بكر البغدادي عوضًا عن تسمية الوزارات التي اعتمدها سلفه أبو عمر البغدادي. وتعتبر "المجالس" المفاصل الأساسية لتنظيم الدولة التي تشكِّل "القيادة المركزية". ويتمتع البغدادي بصلاحيات واسعة في تعيين رؤساء المجالس وعزلهم بعد أخذ رأي "مجلس الشورى"، الذي تبدو استشارته معلِمة وغير ملزمة؛ فالقرار الأخير والفصل النهائي بعد التداول لزعيم التنظيم. وبفضل سلطاته "الدينية" الواسعة يتحكم في سائر القضايا الإستراتيجية؛ فهو صاحب "الأمر والنهي" في معظم القرارات الحاسمة (أبو هنية، 2015: 17).

إعتمد أبو بكر البغدادي على العنصر العراقي في معظم المفاصل الرئيسية للتنظيم، وعلى الأعضاء العرب والأجانب في إدارة الوظائف المساندة؛ كالشورى والإعلام والتجنيد وجمع التبرعات، واحتفظ بصلاحيات شبه مطلقة في إعلان الحرب وتسيير الغزوات، واعتنى بتأسيس المجلس العسكري وألغى منصب وزير الحرب. وتحكم البغدادي بالمفاصل التنظيمية المهمة من أمن واستخبارات الولايات ومتابعة التنظيم، ومجلس الشورى، والمجلس العسكري، والجهاز الإعلامي، والهيئات الشرعية، وبيت المال. ويتمتع البغدادي بسلطة تعيين قيادات وأمراء الولايات في العراق وسوريا، فقد دخل التنظيم مع حقبة أبي بكر البغدادي في طور تنظيمي عسكري أمني شديد السرية والارتياب؛ حيث أنه أسهم، منذ توليه إمارة التنظيم، في إعادة هيكلته، معتمدًا في الجانب العسكري على ضباط عراقيين سابقين سلفيين، وفي مقدمتهم: حجي بكر وعبد الرحمن البيلاوي، فأصبح الجناح العسكري أكثر احترافًا وأشد تماسكًا على الصعيد الأمني، ومعظم قياداته من العراقيين(مناع، 2014: 20).

وفي الوقت نفسه، استثمر البغدادي الجهاديين العرب والأجانب في الأجهزة الشرعية، وخصوصًا أبناء دول الخليج العربي، أمثال: أبي بكر القحطاني (عمر القحطاني)، وأبي همام الأثري، المعروف بتركي البنعلي (تركي بن مبارك بن عبد الله) من البحرين، والسعودي عثمان آل نازح العسيري، وغيرهم (عنجريني، 2015 :25).

فيما اعتمد البغدادي على "حلقة تلعفر التركمانية" في المواقع الأمنية الأساسية، وفي مقدمتهم أبو علي الأنباري، واعتمد على العرب والأجانب في المؤسسة الإعلامية، وفي مقدمتهم السوري أبو محمد العدناني الناطق باسم الدولة الإسلامية. ومع توسع التنظيم وإعلان الخلافة عقب

السيطرة على الموصل في حزيران 2014، بدأ البغدادي يدمج العرب والأجانب بصورة أكبر، إلا أن المكون العراقي ظل يتمتع بأرفع المناصب وأخطرها(طيفور، 2016 :24).

ثانيًا: مجلس الشورى: وهو من أهم المؤسسات التابعة للتنظيم، وعلى الرغم من التطورات التي شهدها المجلس منذ إمارة الزرقاوي، مرورًا بأبي عمر البغدادي، وصولاً إلى الزعيم "أبي بكر البغدادي"، إلا أن مؤسسة الشورى كانت حاضرة دومًا. ويتسع المجلس ويضيق بحسب الظروف والحاجة، كما يجتمع للنظر في القضايا المستجدة واتخاذ القرارات المهمة ورسم السياسات العامة، ويضم في عضويته عددًا من القيادات (الشرعية)، ولا يوجد ثبات في عدد أعضائه، وغالبًا ما كان يضم من 9 إلى 11 عضوًا يختارهم البغدادي بتزكية من الأمراء والولاة (الهاشمي، 2015 :16).

ويتمتع المجلس بصلاحية عزل الأمير من الناحية النظرية، كما يتمتع المجلس بالوظائف التقليدية التاريخية المنصوص عليها في التراث السياسي الإسلامي؛ إذ يقدم الرأي والمشورة للبغدادي في قرار الحرب والسلم، إلا أن مشورته مُعلِمة غير ملزمة أيضاً؛ ذلك أن الشورى تقتصر على الأمور التنظيمية التي لم يرد فيها نص قاطع من القرآن والسنة، فالقاعدة الشرعية تنص على "أن لا اجتهاد ولا شورى في موطن النص، إلا إذا كان اجتهادًا في فهم النص وتفسيره في المسائل التي تمس مصالح التنظيم والدولة وشؤون الناس العامة والخاصة وعلاقتهم مع الآخرين". ومن مهام مجلس الشورى تزكية المرشحين لمناصب الولاة، وأعضاء المجالس المختلفة (أبو هنية،2015 :12-16).

ويتمتع المجلس الشرعي(*)، داخل مجلس الشورى، بأهمية خاصة نظرًا لطبيعة التنظيم الدينية، ويترأسه البغدادي شخصيًّا، ويضم في عضويته ستة أعضاء، ومن مهامه الأساسية مراقبة

(*)**المجلس الشرعي:** هو عبارة عن مؤسسة علمية نقابية، جامعة لذوي التخصص الشرعي في محافظة حلب، تنبثق عنها هيئة تنفيذية مستقلة "شبه حكومية، ترعى الشؤون الدينية كافة، محمد أحمد النجار، وأحمد صبحي، (2015) البنية المعرفية لتنظيم داعش، القاهرة: دار المعارف، ص 30.

إلتزام بقية المجالس بالضوابط الشرعية، وترشيح خليفة جديد في حال موت الخليفة أو تعرضه للأسر أو عدم قدرته على إدارة التنظيم والدولة لأسباب طارئة كالمرض والعجز.

ثالثًا: أهل الحل والعقد: وهو مفهوم راسخ في الفقه السياسي الإسلامي، ويضم طائفة واسعة من الأعضاء والمناصرين من أهل الشأن من الأمراء والعلماء والقادة والساسة ووجوه الناس، ولابد أن تتوافر فيهم مجموعة من الشروط، كالعدالة الجامعة لشروطها، والعلم الذي يُتوَصل به إلى معرفة من يستحق الإمامة على الشروط المعتبرة في الإمام، والرأي والحكمة المؤديين إلى اختيار من هو للإمامة أصلح، ويُطلق عليهم أحيانًا "أهل الشورى" (ابو هنية، 2015 :3). وأهل الحل والعقد في تنظيم الدولة الإسلامية يمثلون طيفًا واسعًا من الأعيان والقادة والأمراء، بالإضافة لمجلس شورى الدولة، وهم من يقومون ببيعة الخليفة وتنصيبه. فبحسب أبي محمد العدناني، الناطق باسم الدولة، تم إختيار البغدادي خليفةً للمسلمين بعد أن: "اجتمع مجلس شورى الدولة الإسلامية، وتباحث هذا الأمر، بعد أن باتت الدولة الإسلامية بفضل الله تمتلك كل مقومات الخلافة، والتي يأثم المسلمون بعدم قيامهم بها، وأنه لا يوجد مانع أو عذر شرعي لدى الدولة الإسلامية؛ يرفع عنها الإثم في حال تأخرها أو عدم قيامها بالخلافة؛ فقررت الدولة الإسلامية، ممثلة بأهل الحل والعقد فيها؛ مِن الأعيان والقادة والأمراء ومجلس الشورى: "إعلان قيام الخلافة الإسلامية"، ومبايعة الشيخ المجاهد، العالم العامل العابد، الإمام الهُمام المجدد، سليل بيت النبوة، عبد الله: إبراهيم بن عواد بن إبراهيم بن علي بن محمد، البدري القرشي الهاشمي الحسيني" خليفة للمسلمين (العدناني،2015).

رابعًا: الهيئة الشرعية: وتعتبر أحد أهم مفاصل تنظيم الدولة الإسلامية نظرًا لطبيعته الدينية. وكان أبو علي الأنباري يتولى مسؤولية الملف الأمني والشرعي، ويتولى منصب رئيس الهيئة أبو محمد العاني، وقد كان أبو أنس الشامي أول من تولى هذا المنصب في عهد الزرقاوي، حيث تم تأسيس

جماعة "التوحيد والجهاد". وفي عهد أبي عمر البغدادي تولى المنصب عثمان بن عبد الرحمن التميمي. وتقوم الهيئة بإصدار الكتب والرسائل وصياغة خطابات البغدادي والبيانات والتعليق على الأفلام والأناشيد والمواد الإعلامية الخاصة بالتنظيم. وتنقسم الهيئة الشرعية إلى قسمين رئيسيين، الأول: يتعلق بتنظيم المحاكم الشرعية ومؤسسة القضاء للفصل في الخصومات وفض النزاعات وإقامة الحدود، والقيام بوظيفة الحسبة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والثاني: يقوم بوظيفة الوعظ والإرشاد والتجنيد والدعوة ومتابعة الإعلام.

خامساً: الجهاز العسكري: يعتبر المجلس العسكري المكوّن الأهم داخل (تنظيم الدولة –داعش)، نظراً لطبيعة التنظيم العسكرية. ويتكون المجلس من 9 أعضاء إلى 13 عضوا، وقد بدأ استخدام تسمية الجهاز بالمجلس العسكري عقب مقتل نعمان منصور الزيدي، المعروف بأبي سليمان الناصر لدين الله، الذي شغل منصب وزير الحرب في مايو 2011 (التواتي، 2014 :4).

يشغل قائد المجلس العسكري منصب نائب البغدادي، وكان الزرقاوي يحتفظ بالمنصبين، ثم تولى منصب القائد العسكري أبو حمزة المهاجر كوزير للحرب في حقبة دولة العراق الإسلامية وإمارة أبي عمر البغدادي، وفي ولاية الأمير أبو بكر البغدادي تولى منصب القائد العسكري حجي بكر، وهو سمير عبد محمد الخليفاوي، ثم شغل المنصب بعد مقتله في سوريا في يناير 2014 أبو عبد الرحمن البيلاوي، وهو عدنان إسماعيل البيلاوي، الذي قتل في 4 يونيو 2014، حيث تولى رئاسة المجلس العسكري أبومسلم التركماني، وهو فاضل أحمد عبد الله الحيالي، المعروف باسم "أبو معتز"، و"أبو مسلم التركماني العفري"، الذي كان في ولاية نينوى. ويتكون المجلس العسكري من قادة القواطع، وكل قاطع يتكون من ثلاث كتائب، وكل كتيبة تضم 300 –350 مقاتل، وتنقسم الكتيبة إلى عدد من السرايا تضم كل سرية 50 – 60 مقاتل (أبو هنية، 2015 :31).

ينقسم المجلس العسكري (لتنظيم الدولة – داعش) إلى هيئة الأركان وقوات الإقتحام، والإستشهاديين، وقوات الدعم اللوجستي، وقوات القنص، وقوات التفخيخ. ومن قيادات المجلس العسكري أبو أحمد العلواني، وليد جاسم، وعدنان لطيف حميد السويداوي، المعروف بـ"أبي مهند السويداوي"، أو "أبي عبد السلام"، ويقوم المجلس بالوظائف والمهمات العسكرية كافة، كالتخطيط الإستراتيجي، وإدارة المعارك، وتجهيز الغزوات، وعمليات الإشراف والمراقبة والتقويم لعمل الأمراء العسكريين، بالإضافة إلى تولي شؤون التسليح والغنائم العسكرية وإدارتها.

ويعمل المجلس العسكري إلى جانب المجلس الأمني، وهو أحد أهم المجالس في تنظيم الدولة الإسلامية وأخطرها، إذ يقوم بوظيفة الأمن والإستخبارات، ويتولى رئاسته أبو علي الأنباري. ويتولى المجلس الشؤون الأمنية للتنظيم، وكل ما يتعلق بالأمن الشخصي لزعيم التنظيم، وتأمين أماكن إقامته وتنقلاته، ومتابعة القرارات التي يتخذها ومدى جدية الولاة في تنفيذها، ويقوم بمراقبة عمل الأمراء الأمنيين في الولايات والقواطع والمدن. كما يشرف على تنفيذ أحكام القضاء وإقامة الحدود، وإختراق التنظيمات المعادية، وحماية التنظيم من الإختراق، والإشراف على الوحدات الخاصة كوحدة الإستشهاديين والإنغماسيين بالتنسيق مع المجلس العسكري. ويشرف المجلس على صيانة التنظيم من الإختراق، ولديه مفارز في كل ولاية تقوم بنقل البريد وتنسيق التواصل بين مفاصل التنظيم في جميع قواطع الولاية، كما أن لديه مفارز خاصة للإغتيالات السياسية النوعية والخطف وجمع الأموال (رودي، 2014 :19).

تأتي أهمية المجلس العسكري من طبيعة تركيبة (تنظيم الدولة – داعش)، إذ يقسم مناطق نفوذه إلى وحداتٍ إدارية يطلق عليها اسم "ولايات"، وهي التسمية الإسلامية التاريخية للجغرافيا السكانية، ويتولى مسؤولية "الولايات" مجموعة من الأمراء، وهي التسمية المتداولة للحكام في التراث

السياسي الإسلامي التاريخي. ويبلغ عدد الولايات التي تقع ضمن دائرة سيطرة التنظيم أو نفوذه 16 ولاية، نصفها في العراق، وهي: ولاية ديالى، ولاية الجنوب، ولاية صلاح الدين، ولاية الأنبار، ولاية كركوك، ولاية نينوى، ولاية شمال بغداد، ولاية بغداد، ونصفها الآخر في سوريا، وهي: ولاية حمص، ولاية حلب، ولاية الخير (دير الزور)، ولاية البركة (الحسكة)، ولاية البادية، ولاية الرقة، ولاية حماة وولاية دمشق، وتقسّم "الولايات" إلى "قواطع."(أبو هنية، 2015 :16)

سادساً: الهيئة الإعلامية: يتمتع الإعلام بأهمية كبيرة داخل هيكلية تنظيم الدولة الإسلامية، وهو من أكثر التنظيمات الجهادية إهتماماً بشبكة الإنترنت والمسألة الإعلامية؛ فقد أدرك منذ فترة مبكرة من تأسيسه الأهمية الإستثنائية للوسائط الإتصالية في إيصال رسالته السياسية ونشر أيديولوجيته السلفية الجهادية، فأصبح مفهوم "الجهاد الإلكتروني" أحد الأركان الرئيسية في فترة مبكرة منذ تأسيس جماعة "التوحيد والجهاد"، ثم القاعدة في بلاد الرافدين.

كان أبو ميسرة العراقي يتولى رئاسة القسم الإعلامي، وفي حقبة "دولة العراق الإسلامية" عام 2006 تولى المنصب أبو محمد المشهداني تحت اسم وزير الإعلام، وكان أبو عبد الله محارب عبد اللطيف الجبوري ناطقًا باسم تنظيم الدولة، وفي عام 2009 تولى أحمد الطائي منصب وزير الإعلام، ويقود المؤسسة الإعلامية لتنظيم الدولة الإسلامية هيئة موسعة بقيادة أبي الأثير عمرو العبسي. (أبو هنية، 2015 :28)

هذا وقد إعتمد تنظيم (داعش) في سبيل تجنيد عناصره على تقنيات دعائية متطورة، حيث أنه استفاد من تجربة تنظيم القاعدة الذي حافظ على نشاط شبكاته على شبكة الإنترنت، فقد استخدم شبكات التواصل الاجتماعي ليطور تقنيات تواصل أكثر تنسيقا دفعت دولاً أوروبية إلى التعبير عن قلقها البالغ من أن تتحول الشبكة العنكبوتية إلى ساحة معركة رئيسية في الحرب على الإرهاب.

وأعرب مسؤولون أوروبيون عن قلقهم من أن التجربة التي راكمها عدد كبير من قياديي داعش الذين نشطوا سابقاً في خلايا القاعدة قد يتم استثمارها في تطوير الترسانة الرقمية لتنظيم الدولة الإسلامية.

وقام المسؤولون عن شبكات التواصل في تنظيم داعش بتطوير رسوم هاشتاغ(*) في تويتر بكل اللغات للوصول إلى أكبر عدد من المغردين، حيث أنهم حاولوا رسم "صورة ناعمة" لمقاتليه عبر عرض فيديوهات لهم يلهون مع أطفال في مدينة الرقة السورية، وشجعت سهولة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي وسرعة نشرها للمعلومات جماعات متشددة على اللجوء إليها وتحويلها إلى سلاح للتجنيد من أي مكان في العالم وفق تصور الرئيس السابق لوحدة مكافحة الإرهاب في الشرطة البريطانية نيك أوبرايان:" يتعلق الأمر بوسيلة تكنولوجية رخيصة الثمن ويسهل التحكم فيها سواء كان المستخدم مختبئاً داخل مغارة في أفغانستان أو جالساً قرب حاسوبه المرتبط بهاتف يعمل بالأقمار الإصطناعية، فتغريدة على تويتر لا تكلف صاحبها أي شيء" (رودي، 2014 :16)

المبحث الثالث: العقيدة القتالية ومصادر التمويل

تُعرّف العقيدة القتالية على أنها مبادئ وخطوط عريضة تشمل أساليب القتال والتسليح ونظام المعركة، وهي قابلة للتبديل والتعديل بحسب متطلبات مرحلة القتال (أبوزيد، 2014 :13). وبالنسبة للعقيدة العسكرية لداعش، فإنها تعتبر نموذجاً متطور نوعياً عن العقيدة العسكرية التي يتبناها تنظيم القاعدة، فعلى صعيد الجغرافيا، ينتشر تنظيم داعش على مساحات واسعة من الاراضي المتصلة جغرافياً دون اعتبار للحدود السيادية للدول المتجاورة، ولا تتمسك كثيرا بموقع بعينه، ولكنها تحافظ

(*) **هاشتاغ**: هو عبارة عن كلمة مسبوقة بالرمز #، وهو يستخدم لتصنيف منشوراتك على الفيسبوك ، فإذا أردت نشر تحديث يتعلق بمدينة تونس مثلاً ، تكتب ضمن التحديث #تونس ، الإستخدام الآخر هو لمتابعة جميع المنشورات في الفيسبوك حول تصنيف معين ، فإذا رغبت مثلا بمتابعة التحديثات حول حدث او قضية تكتب في مربع البحث #اسم الحدث بالنسبة لأصحاب الصفحات يعتبر الهاش تاغ طريقة فعّالة لترويج صفحتك و الوصول لعدد أكبر

على المنطقة ككل لا كأجزاء لتقليل الخسائر وتوفير مرونة الحركة والملجأ وللحفاظ على المكتسبات، مع العمل على تجنيد السكان المحليين لزيادة القوة بمرتبات شهرية وتزويج العزاب، وتقديم ضمانات مالية لعائلات الذين يقتلون في معاركها، بعكس القاعدة التي كانت تحتفظ بمواقع محددة في نطاق جغرافي غير متصل وتعمل على نطاق عالمي واسع (التواتي، 2014 :4) .

يتمتع مقاتلو تنظيم "الدولة الإسلامية" بجاهزية قتالية كبيرة سواء على مستوى التدريب, أم على مستوى التسليح والتجهيز. كما يتميزون بمستوى متقدم من التلاحم المنضبط والصارم بين البناء العقائدي والروح المعنوية والقدرة القتالية في الميدان. وتُبنى العقيدة القتالية لهذا التنظيم على ركنين أساسيين: عقيدة العنف والترويع,وعقيدة حرب العصابات. وتحتل عقيدة العنف والترويع مكانة أساسية قبل الإشتباك مع العدو أو أثنائه (أبوزيد، 2014 :13).

وتكمن الغاية من هذه العقيدة في إيقاع التأثير النفسي لدى الخصوم بهدف ردعهم أو ثنيهم عن القتال، وبالتالي إلحاق الهزيمة بهم قبل الإشتباك معهم مباشرة، أو إضعاف عزيمتهم ومن ثم الإنتصار عليهم أثناء الإشتباك أو القتال في ميدان المعركة. وتترك إستراتيجية الترويع إنطباعات قوية لأبشع وسائل العنف المقترن بأفعال شنيعة وأعمال وحشية كرفع الأعلام أو قطع الرؤوس وممارسة التعذيب بأبشع صوره ومختلف أنواعه قبل القتل, وغيرها من أعمال تم نشرها على مواقع الإنترنت، لتكون على مرأى الملايين من المشاهدين. وقد أثارت هذه الأعمال البشعة تساؤلات وردود أفعال قوية, إلا أن أنصار هذا التنظيم لهم رأي آخر. فمن وجهة نظرهم، أن هذه الأعمال الوحشية تمثل تهديداً وردعاً قوياً, وهي جزء مهم وأساسي من الحرب النفسية في إطار العمل الجهادي والحرب ضد الكفرة. فبث الخوف والرعب في نفس الإنسان, من وجهة نظر قادة تنظيم الدولة, يمثل سلاحاً

فائق الفعالية، إذ أنه سيؤدي إلى إرتفاع سمعة المجاهد وتعليه منزلته عبر موجات من العنف التي ستملأ قلوب الأعداء بالخوف(التواني، 2014 :6).

وهذا الخوف سيكون بلا نهاية, والهدف هو الحصول على أقصى تغطية إعلامية ممكنة للجرائم المرتكبة بحيث تكسر إرادة المعارضين وتثني قلوبهم وتجعلهم يفكرون قبل الهجوم. وهذه السلوكيات من وجهة نظرهم, هي ملازمة الحرب وإحدى أهم خصائصها, إذ أنها لا تحمل معها, أي الحرب سوى العنف, القتل المرعب, الخشونة, الإرهاب, إخافة العدو وذبحه, أما الرقة والليونة فهي أولى عتبات الفشل ثم الهزيمة في أي عمل جهادي(أبوزيد، 2014 :15).

وربما يكون هذا المنطق أحد العوامل الرئيسية المفسرة لهزيمة المئات, بل والآف من القوات النظامية في الوحدات العسكرية في الجيشين العراقي والسوري عندما رفضت محاربة مقاتلي "الدولة الإسلامية"، حتى عندما كان الطرف الأول أكثر عدداً من الثاني لأنهم كانوا خائفين من أن تقطع رؤوسهم وتمزق أوصالهم من أجل أنظمة عرفت بفسادها وانهيار شعبيتها. ومن ناحية أخرى, أعتمد مقاتلو تنظيم الدولة "الإسلامية" على عقيدة قتالية شائعة هي عقيدة حرب العصابات, كنوع من العمل الإستراتيجي العسكري الميداني. وهذه العقيدة القتالية تضع في مقدمة مبادئها إستنزاف الجهد العسكري للقوات النظامية الحكومية وعناصر قوتها عن طريق جرها إلى أوضاع قتالية تختلف تماماً عن الأوضاع القتالية التي تشهدها الميادين والمسارح التي تدور عليها الحروب النظامية (موير، 2016 :55). فالمجاميع المسلحة لتنظيم الدولة لا تشتبك مع القوات الحكومية بحروب نظامية, إنما بمواجهات خاطفة وسريعة, جعلت منها أهدافاً متحركة ليس من السهولة القضاء عليه بضربة واحدة. فهذه المجاميع المسلحة مبعثرة في مناطق متفرقة, وبالتالي يصعب التعامل معها كهدف واحد(روبرت، 2006 :130). وما زاد من تشتت الجهد القتالي للقوات الحكومية, أن المجاميع المسلحة لتنظيم الدولة (داعش) أتبعت نمط من المواجهات يعتمد على عنصر المفأجاة والمباغتة وخفة الحركة وسرعة

التنقل من موضع إلى آخر وبمرونة عالية, في حين كانت إستجابة القوات النظامية تتميز بثقل حركتها وبطئ إندفاعها بسبب صعوبة نقل أجهزتها ومعداتها إلى ميادين القتال المتعددة والمتباعدة كسلاح المدفعية, وأسلحة الدروع والدبابات وآليات نقل الجنود (روبرت، 2006 :133-134)

يضاف إلى ذلك, أن السمة التي تميز بها الجهد القتالي للمجاميع المسلحة (لتنظيم الدولة – داعش), أرتبطت بعقيدة دينية صارمة وأهداف يصعب التخلي عنها, وهي في نفس الوقت تتناقض تماماً مع أهداف الطرف المعادي ومبادئه, الأمر الذي سهل لها, في بداية عملياتها, أن تستقطب أوساطاً من المدنيين الذين تمسهم السياسات الحكومية وعملياتها العسكرية, لتخلق أرضية مشتركة من التجاوب والتعاطف بين تلك الجماعات المسلحة والسكان المدنيين الذين تعمل بينهم ليشكلوا القاعدة الرئيسية التي لا غنى عنها لأية حرب عصابات, حيث ولّدت السياسيات الإقصائية–الطائفية لحكومة المالكي، وخصوصاً خلال الفترة (2010–2014)، ردود أفعال قوية وأحبطت كل التوقعات لأن تجد المناطق السنية استجابة لمطالبها، فكان من السهولة أن تنحاز إلى داعش في بداية الأمر.

وبما أن المجاميع المسلحة لتنظيم الدولة تتبع حرب العصابات فإن مسألة الحسم العسكري لإنهاء وجودها, كما هو الحال في الحروب النظامية, يكون أمراً غاية في الصعوبة, هذا فضلاً عن أن هذا النمط من الحروب يلعب دوراً كبيراً في تحييد سلاح الطيران ويجعله أمام خيارين: إما تعطيل قدرته القتالية على توجيه ضربات مركزة ومؤثرة في صفوف العدو, بسبب من وجود المجاميع المسلحة في الأحياء السكنية وإنتشارهم بين المواطنين, أو أن يكون ثمن الضربات الجوية أن تذهب بأرواح السكان الآمنين, وفي هذا مجازفة كبيرة. ومع ذلك، فإن هذه العقبة تم إجتيازها إذ تعرض العديد من المناطق السكنية إلى ضربات جوية من قبل قوات التحالف الدولي ضد (داعش) راح ضحيتها العشرات من السكان فضلاً عن تدمير ممتلكاتهم (سياسة الأرض المحروقة). وعلى هذا, عندما أعلن الرئيس الأمريكي السابق باراك أوباما في العاشر من أيلول 2014 عن تبنيه إستراتيجية توجيه

ضربات جوية ضد (تنظيم الدولة) فإن العديد من المحللين طعنوا في إمكانية نجاحها أو مصداقية قدرتها على التأثير، فقد قال وزير الدفاع الأمريكي السابق (تشاك هيغل): (لا يتخيل أحد تدمير داعش عن طريق الضربات الجوية وحدها, وأن المواجهة مع داعش ينبغي أن تكون بحملة أوسع من ذلك)(كاكان، 2014 :15). أما (لورنس كورب) المساعد الأسبق لوزير الدفاع كاسبرغ وينبرغر في عهد الرئيس الأمريكي "رونالد ريغان", فقد أشار (نستطيع تدميرهم (تنظيم الدولة) عسكرياً, سواء أكان ذلك باستخدام قوات أرضية أو جوية) (نفس المصدر، 18). وأوضح (كورب) "أن ما نريده هو إضعافهم حتى لا يكونوا تهديداً للمنطقة أو العالم, ثم تقويض دعايتهم التي تصورهم على أنهم المستقبل الذي يريد الناس رؤية المسلمين يأخذون موقعهم الصحيح عن العالم". (نفس المصدر، 18)

أما (دايفيد شانزر) فيذهب إلى أن إستراتيجية (اوباما) في الضربات الجوية غير كافية لتدمير التنظيم, لأن القوة الجوية قادرة على إيذاء التنظيم وليس إزاحته من الأرض التي يسيطر عليها (طبرق، 2016 :4). ويرى الأكاديمي الأمريكي المتخصص في السياسات العامة (مارك بيري) أن قتال تنظيم الدولة هو هدف عسكري, وما أخفقت الولايات المتحدة في فعله هو التمهيد للهدف السياسي, وكان يفترض على الولايات المتحدة أن تعمل على بناء أسس لإستقرار العراق لا زعزعته (كاكان، 2014 :19).

تمكن تنظيم (داعش) من إحتلال أراضٍ واسعة في الرقة وعلى حوض الفرات وفي بادية الشام والأنبار وسهل نينوى باعتماده تكتيكاً مميزاً تكمن عناصره بالآتي (فرحات، 2014):

- إعتماد المفاجأة في إختيار الأهداف والهجوم عليها كما حصل في الرقة والموصل.

- السرعة في التحرك نحو الأهداف المحددة وهذا يعني مهاجمة الأهداف في المناطق المنبسطة وتفادي المعارك في المناطق الجبلية أو الوعرة التي تتطلب وقتاً وجهداً لعبور موانعها الطبيعية.
- العمليات الخاطفة بإستخدام قوات كبيرة العدد ضد أهداف محدودة الإمكانات وخصوصاً القرى والبلدات الصغيرة. فقد استغرق إحتلال 185 قرية في ريف عين العرب مدة أسبوع.
- الاعتماد على العمليات الإنتحارية في شاحنات وسيارات مفخخة تفجر في المداخل والتحصينات كما حصل في مقر قيادة الفرقة 17 في الرقة وفي مطار الطبقة وفي حربها مع النصرة. وبعد التفجير تتقدم قوات "داعش" مباشرة وتحت تأثير الهول والمفاجأة اللذين يصيبان الوحدات المدافعة لتحتل الهدف.
- اعتماد أسلوب الصدمة والرعب وذلك بالهجوم الخاطف وإرتكاب المجازر وتصويرها وتعميمها على مواقع التواصل الإجتماعي، وتشجيع بثها على شاشات الفضائيات، وخصوصاً قطع الرؤوس والإعدامات الجماعية والذبح التي تثير الرعب وتجعل من اسم "داعش" وحده رعباً حقيقياً يدفع القرى والمدن المعرضة لخطرها إلى الفرار السريع. وفي هذا المجال أرعبت "داعش" عشائر دير الزور عندما أرتكبت مجزرة عشيرة الشعيطات وأرعبت عشائر العراق عندما أرتكبت مجزرة عشيرة أبو نمر.
- الهجوم بدلاً من الدفاع، حيث تلجأ "داعش" للهجوم ولا تتورط في أعمال دفاعية. وعندما تتعرض لهجوم كما حصل في السفارة قرب حلب وجرف الصخر جنوب بغداد تسارع إلى الإنسحاب والفرار بدلاً من الإنغماس في قتال دفاعي.
- اعتماد مراكز قيادة وسيطرة متطورة تستطيع من خلالها إدارة العمليات الحربية بسهولة وليونة ترتكز على نظام إتصالات متقدم يصعب التشويش عليه. وقد أثبت جهاز القيادة والسيطرة

لـ"داعش" فاعليته في مسرح عمليات يمتد من عين العرب غرباً إلى أربيل وخانقين شرقاً ومن سهل نينوى شمالاً إلى جرف الصخر جنوب بغداد جنوباً. إذ كانت "داعش" تقاتل على جبهات متعددة في وقتٍ واحد وتناور بالقوات بكفاءة عالية.

من ناحية أخرى، أعتمد تنظيم (داعش)، لإدامة بنيته التنظيمية وعملياته العسكرية، على مصادر تمويل متنوعة، وهنا لابد من الإشارة إلى أنه يعد الأغنى في تاريخ الحركات الجهادية، وقد تفوق على تنظيم القاعدة المركزي والفروع الإقليمية للقاعدة. فتمكن، منذ عهد الزرقاوي، من بناء شبكات تمويل ممتدة، ونوَّع في مصادره التمويلية؛ كما أنشأ لجنة مالية فعَّالة، منذ تأسيس جماعة "التوحيد والجهاد"، تقوم بجمع الأموال اللازمة لتمويل الأنشطة المختلفة، تعتمد على شبكة من الناشطين المتخصصين في مجال جمع التبرعات من خلال التجار والمساجد، وخصوصًا بعض الدول الخليجية الغنية وبعض الدول الأوروبية، فضلاً عن عمليات جمع الأموال داخل العراق، ومصادر التمويل الخاصة بالغنائم التي يحصل عليها التنظيم من خلال الإستيلاء على المناطق المحررة، وفرض الضرائب المختلفة (ياسين، 2015). ومع تنامي نفوذ التنظيم والإعلان عن تأسيس "دولة العراق الإسلامية" أعلن في تشكيلته الوزارية الأولى عام 2006، عن وزارات عديدة تختص بالموارد النفطية والثروات الطبيعية. وفي عام 2009، جعل في تشكيلته الوزارية الثانية يونس الحمداني وزيرًا للمالية (أبوزيد، 2014 :21).

أكدت كاثرين فيليب الصحفية في صحيفة "التايمز" أن تنظيم (داعش) بات من أغنى التنظيمات الإرهابية في العالم، وأن مصادر تمويله أصبحت متعددة وواسعة(Who finances ISIS, 2014)، وتكمن أهم مصادر تمويل تنظيم (داعش) بالآتي (بوغارت، 2014 :15):

أموال الصداقات والتبرعات والزكاة: حيث عملت المنابر والقنوات الإسلامية خلال عامي 2012/2011 على تشجيع المسلمين على توجيه أموال الزكاة والتبرعات والصدقات لتأييد الجهاد

والمقاومة في سوريا، وهي الأموال التي وجدت طريقها بصورة مباشرة إلى كلٍّ من داعش وجبهة النصرة وغيرها من الجماعات الإرهابية.

عوائد تحرير الأجانب المختطفين (الفدية): حيث تعمل داعش على اختطاف المواطنين الأجانب، والموظفين الدوليين، والصحفيين الغربيين، ومساومة ذويهم ودولهم على الإفراج عنهم مقابل ملايين الدولارات كفدية، وقد ذكرت بعض التقارير الصحفية أن عوائد هذه الطريقة بلغت أكثر من 25 مليون دولار سنويًّا.

عوائد بيع النفط : يعتبر الإستيلاء على حقول النفط في كل من العراق وسوريا من أهم وأكبر مصادر تمويل داعش وصار لها إستقلال مالي واقتصادي كبيرين بفضلها, بصورة جعلها توقف وتراجع المصادر والتمويلات القادمة من الخارج بحيث لا تؤثر على قوتها وأستمراريتها, تقدر عوائد النفط بحوالي (4) ملاين دولار يومياً وإلى حوالي مليار دولار سنوياً.(علي , 2014- 102-103).

ففي العراق نجح داعش في إستغلال حالة الهشاشة التي تمر بها الحكومة المركزية في العراق وقام بمد نفوذه وفرض قوته على المناطق التي لا تخضع لسيطرة الحكومة وقدم نفسه كبديل لهذه الحكومة وما ساعده على ذلك توفر العائدات المالية اللازمة للإنفاق على هذه المناطق وتدعيم أسس التنظيم ووجوده على أرض الواقع.

تمكن تنظيم داعش من السيطرة على حقول النفط في العراق (الموصل) وسوريا، ففي العراق سيطر على حوالي ثلاثة عشر حقلاً في شمال وشرق البلاد منها حقلي عين زالة وبطمة التي تبلغ طاقتهما الأنتاجية اليومية (30) ألف برميل من النفط الخام وحقل القيارة التي يبلغ إنتاجه حوالي (700) ألف برميل يومياً وتقدر إحتياطاته حوالي (800) مليون برميل وحقل الدجيل (الحسون, 2014 :45- 47)، كما وسيطرت على الحقول جنوب تكريت منها حقل حمرين الذي تبلغ طاقته

الإنتاجية حوالي (5000) برميل يومياً وحقل عجيل طاقته (25) ألف برميل و(150) مليون قدم مكعب من الغاز وتشير بعض التكهنات أن داعش تقوم بإستخراج وإنتاج حوالي (80) ألف برميل يومياً (50 ألف من سوريا و30ألف من العراق) (زين العابدين ,2014: 57-59)، بالإضافة إلى ثلاثة مصافي نفط (محمود , 2014: 3). أما في سوريا فقد سيطر داعش على حوالي (30 – 60%) من حقول نفط سوريا منها أكبر ست حقول، فقد سيطر التنظيم على حقول (غاز الشعار) القريب من تدمر وحقل (التنك) القريب من دير الزور وحقل عمر وحقل (نجمة) وغيرها من الحقول.

الهبات من مؤيدي التنظيم :المنضمون لهذا التنظيم يأتونه محملين بكل ما يملكونه، ويتنازلون عنه، كونهم يؤمنون بأنهم في مهمة إلهية سامية. وذكرت بعض المصادر أن مؤيدي التنظيم في مدينة الموصل وفروا لداعش حوالي مليون دولار شهريًا.

الإبتزاز : إلى جانب فرض الترويع والقتل على المواطنين الأبرياء، فإن تنظيم (داعش) يقوم بإبتزاز الفلاحين والموظفين في هذه المناطق، ويجبر غير المسلمين على دفع الجزية، بصورة أدت إلى تهجير مئات الآلاف منهم. فضلاً عن ذلك، يقوم تنظيم (داعش) بفرض ضرائب شهرية على المؤسسات المحلية بحوالي 8 ملايين دولار (صلاح، 2016 :75-77) .

السرقة والنهب: يقوم التنظيم بسرقة ونهب أموال البنوك والمؤسسات الحكومية ومن الأمثلة على ذلك سرقة مبلغ 225 مليون دولار من البنك المركزي العراقي في الموصل.(مستو، 2014 :3) وتتنوع مصادر تمويل تنظيم الدولة منها إستيلائه على البنك المركزي في الموصل بشهر حزيران 2014 وتهريب الأسلحة، وتهريب النفط، الإختطاف والفدية، وتزوير العملات، والضرائب، هذا فضلاً عن عمليات تحويل أموال غالباً ما تشرف عليه أجهزة مخابرات على مقدرة في المناورة في إيصال الدعم إلى تلك التنظيمات.

رغم النجاحات التي حققها تنظيم داعش خلال الفترة ما بين عام (2014) وحتى أواسط عام (2016)، إلا إنه بدأ يخسر الكثير من مواقعه وموارده بعد أن أزدادت عليه شدة العمليات بعد دخول روسيا إلى الميدان السوري وقيام العراق بتنفيذ عدة عمليات ناجحة بدعم مكثف من قوات التحالف الدولي، فتم تحرير الأنبار والفلوجة التي كان يراهن عليها كثيراً ثم بدأت عمليات الموصل وتم تحرير شرق الموصل ثم القسم الغربي والتي خسر فيها حوالي ثلثين من مساحتها وتكبد خسائر كبيرة بالأشخاص والمعدات كما خسر في سوريا تدمر في (27 أذار 2016) وشرق حلب ومنبج والباب وتل أبيض وغيرها، فالتنظيم خسر أكثر من (50%) من اراضيه في العراق وحوالي (30%) في سوريا ، كل هذه الخسائر قللت الكثير من قدراته العسكرية وفقد الكثير من قياداته المهمة والكثير من موارده الأقتصادية ما أضطره الى فرض ضرائب جديدة على المواطنين الواقعين تحت سيطرته وخفض من رواتب مقاتليه . (صلاح، 2016 :80-82).

عملية تحرير الموصل:

أندلعت فجر الإثنين 17 أكتوبر 2016 عملية تحرير مدينة الموصل عاصمة محافظة نينوى، وهي العملية التي طال إنتظارها من سيطرة تنظيم "داعش" الإرهابي الذي احتلها في 10 يونيو 2014 واتخذها عاصمة لدولته المزعومة التي حملت اسم "دولة الخلافة" أو "الدولة الإسلامية". وبدأت هذه العملية بمشاركة 30 ألفاً من عناصر الجيش والقوات الأمنية العراقية الحكومية وقوات البيشمركة الكردية التابعة لحكومة إقليم كردستان العراق، وقوات الحشد الشعبي ، إضافة إلى قوات محلية تحمل اسم "قوات حرس نينوى"، وهي القوات التي كان يطلق عليها اسم "الحشد الوطني" لتمييزها عن الحشد الشعبي (صلاح، 2016 :80-82).

بدأ تنظيم الدولة الإسلامية يفقد سيطرته على مدينة الموصل، وأن هناك حالة من الفوضى تعم أسواقها وأحياءها الواقعة على طرفي نهر دجلة، نتيجة الفراغ الذي شكله التنظيم والتغييرات

الحاصلة جراء نقل العديد من المقاتلين من الموصل إلى مواقع أخرى، وإنتشار إشاعات كثيرة حول هروب بعض قادة التنظيم. وهنالك هجرة عكسية يقوم بها داعش من الموصل إلى الرقة، فداعش عندما تزداد الضغوط عليه في سوريا يلجأ إلى العراق، وعندما تزداد عليه الضغوط في العراق يشد الرحال إلى سوريا.

ويخلص الباحث إلى أن تنظيم الدولة الإسلامية ينتمي إلى تيار "السلفية الجهادية" الذي ينتهج غالبا الرؤية الفكرية لتنظيم القاعدة، والمؤسسة على وجوب "المفاصلة الجهادية" مع الأنظمة الحاكمة بالعالم الإسلامي و"حلفائها الغربيين"، تمهيدا لإقامة "دولة الخلافة الإسلامية" لتطبيق أحكام الإسلام، أثار هذا التنظيم جدلا طويلا منذ ظهوره في سوريا، حول نشأته، ممارساته، أهدافه وإرتباطاته، الأمر الذي جعلها محور حديث الصحف والإعلام، وما بين التحاليل والتقارير، ضاعت هوية هذا التنظيم المتطرف وضاعت أهدافه و ارتباطاته بسبب تضارب المعلومات حوله. فئة تنظر اليه كأحد فروع القاعدة في سوريا، وفئة أخرى تراه تنظيم مستقل يسعى لإقامة دولة إسلامية، وفئة ثالثة تراه صنيعة النظام السوري للفتك بالمعارضة وفصائلها حيث يذهب البعض ان النظام السوري وظف مليار دولار لتمويل التنظيم .

الفصل الخامس

مظاهر التطرف في البنية الأيدلوجية (لتنظيم داعش)

الفصل الخامس

مظاهر التطرف في البنية الأيدلوجية (لتنظيم داعش)

بعد أن عولجت البنية التنظيمية والعقيدة القتالية (لتنظيم الدولة – داعش) يكون من الضروري الوقوف على البنية الفكرية – الإيديولوجية لهذا التنظيم ومظاهر التطرف فيها والتي تمثل إنحرافاً فكرياً وخللاً سلوكياً يأخذنا بعيداً عن روح المبادىء والقيم العليا التي حملها الدين الإسلامي الحنيف، وبما يوحي أن (تنظيم الدولة – داعش) جاء ليقوض تلك المباديء من ناحية، ولتقويض أركان الدولة العربية بالتوافق مع بعض السيناريوهات المطروحة من ناحية أخرى. هذه الفكرة سيعالجها هذا الفصل من خلال المباحث الآتية: إذ سيتناول المبحث الأول: مظاهر التطرف على المستوى العقيدة الدينية. بينما يتناول المبحث الثاني: مظاهر التطرف على مستوى العقيدة السياسية، أما المبحث الثالث فسيعالج مظاهر الاختلال الفكري في البنية الأيدلوجية لتنظيم داعش، وسيختص المبحث الرابع بمناقشة نظرية الضد النوعي.

المبحث الأول: مظاهر التطرف على المستوى العقيدة الدينية

لابد من الإشارة إلى أن البنية الفكرية – الإيديولوجية (لتنظيم داعش) حملت معها العديد من مظاهر التطرف على مستوى العقيدة الدينية، ما يدعو إلى القول إن هذا التنظيم، وبسبب تطرفه، قاد إلى نتيجتين خطيرتين أولهما تمثل شق وحدة الصف الإسلامي بإثارته للنزعة الطائفية التي "دقت أسفين" التجزئة وتفكيك الدولة العربية، وبما يتوافق مع بعض السيناريوهات المطروحة لتفتيت الدول العربية وتشظيتها. وثانيها تمظهرت بالعداء الواضح للدين الإسلامي وظهور مصطلحات تحمل في ثناياها معانٍ خطيرة، مثل الإسلام السياسي، أو الإسلام فوبيا، ما يدعو إلى القول بأن الخطأ الفكري

للحركات الجهادية الإسلامية المتطرفة يكمن في عدم فهم الإسلام فهماً صحيحاً لتتاح له الفرصة لتحقيق أهدافه، إنما عملت على الزجّ بالإسلام في مسالك ودروب ضيقة تتعطل فيها أعمال العقل الإنساني لمواكبة روح العصر، وإبقائه رهيناً بظروفه الزمانية والمكانية، مثل الجمود الفكري المقيد بالماضي وغير القابل للتكيف مع روح العصر، وهو ما يطلق عليه بـ (السلفية) أو (الرؤية الماضوية) للإسلام والتي هي المصدر الفكري الأساسي للجماعات الإسلامية.

إن إحدى الجوانب التي يؤمن بها تنظيم (داعش)، هو تحديد وظيفة الدين كمؤشر حاسم لفهم ماهية الدور الذي يسعى التنظيم إلى تحقيقه في الإطار السياسي والاجتماعي، حيث أن الفهم الديني المتطرف, خاصة الفهم السلفي الجهادي في تبرير أعماله بالاعتماد على تراث من الكتابات والمصادر الفقهية الإسلامية, يبرر أعمال العنف والقتل في سبيل تحقيق أهدافه. ويعتقد أتباع (تنظيم – داعش)، أن الإسلام عقيدة يعتنقها الإنسان بالشهادتين وسائر أركان الإسلام الخمسة، ويخرج منها بالوقوع في واحد مما يسمونه "نواقض الإسلام العشر"، التي أشار إليها الشيخ محمد بن عبد الوهاب في رسالة معروفة استهلّها بقوله: "أعلم رحمك الله أن نواقض الإسلام عشر نواقض" (ميدل ايست، 2014 :5)، وفي ضوء أحدها يكفرون الحكام لإعتقادهم بوقوعهم في الناقض الثامن وهو "مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين"، وهذا النوع من التكفير لا تزال الجماعات المتعصبة تتبعه وهو سبب دخول المنطقة العربية منذ عقود في متاهات الإرهاب (فرغلي، 2014 :4).

إن منطلقات القاعدة الدينية والعقائدية ومصادرها الفكرية التي تتفق فيها تماماً مع "داعش"، ترتكز إلى جملة من الفتاوى القديمة والمنتمية ظرفياً إلى سياقات مغايرة تماماً للواقع الحالي، مثل فتوى "أهل ماردين" وهي فتوى لشيخ الإسلام ابن تيمية، تُنسب إلى بلدة ماردين، الواقعة في جنوب تركيا ويقول ابن تيميه فيها: (ولا بمنزلة دار الحرب التي أهلها كفار) (زايد، 2016 :3)، وقد حرفوها

فجعلوها (دار الكفر التي أهلها كفار) فخرجوا من ذلك أن كل دار كفر، ولو كانت طارئة حادثة لا أصلية، فأهلها كلهم كفار، إلا من عرفوا تفاصيل معتقده (الزهراني،2015 :4). لقد وقع إختلاف في نص الفتوى، وخصوصاً الجزء الأخير منه، حيث قال ابن تيمية "ويعامل المسلم فيها بما يستحقه ويقاتل الخارج عن شريعة الإسلام بما يستحقه" غير أن الصواب هو "ويعامل المسلم فيها بما يستحقه ويعامل الخارج عن شريعة الإسلام بما يستحقه". وقد جاء هذا التصحيح بعد الرجوع إلى المخطوطة في المكتبة الظاهرية بدمشق (رقم 2757 ، مكتبة الأسد) وهي النسخة الوحيدة الموجودة. كما نقله ابن مفلح تلميذ ابن تيمية على الصواب (ويعامل) في كتابه (الآداب الشرعية والمنح المرعية، 1999 :60-61).

ويبدو أن هذا التصحيف اشتهر بعد ما ظهر في طبعة «الفتاوى» التي أخرجها فرج الله زكي الكردي عام 1327هـ، ثم تبعه بعد ذلك الشيخ عبد الرحمن القاسم في «مجموع الفتاوى» (الطريري، 2013 :6) وقد استند عليها تنظيم القاعدة وغيره من تيارات السلفية الجهادية في إباحة قتال الحكام المسلمين. وهناك أيضاً فتوى ابن تيمية الشهيرة بـ"فتوى التتار" التي تمكن المتشددين من قتال المسلمين الذين لا يتبعون تنظيمهم ولا يعتقدون بمعتقدهم(السمهوري، 2016 :7-8). كما استند تنظيم القاعدة أو ما يسمى بـ(تنظيم الدولة- داعش) فيما بعد، وكثير من تنظيمات السلفية الجهادية إلى "قاعدة التترس": أي جواز قتل المسلم إذا "تترّس" به الكافر كأساس شرعي لتبرير بعض العمليات العسكرية التي يترتب عليها قتل المسلمين (الغصن، 2012 :99).

وحتى في حدود البنية الفكرية- الإيديولوجية للدين الإسلامي, فأن هذه الحركات تتجاوز في قواعدها السلوكية وإطار تعاملاتها مع الغير, المرجعية الحقيقية للإسلام ذاته, بمعنى أن هذه الجماعات تتجاوز مصادر الإسلام في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة, مختزلة ذلك كله بمفهومها الاجتهادي الرؤيوي لمواقف أشخاص, وفي مرحلة تاريخية معينة وفي قضية محدودة تختلف بالحكم

عليها مرجعياً (المصادر الحقيقية للإسلام) , وزمنياً (الظرف الزماني الذي عاشته الواقعة). فعلى سبيل المثال لا الحصر, فكرة (الجهاد) في الحركات الإسلامية، وذلك بدليل أنه جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأستأذنه في الجهاد فقال: "(أحيٌّ والداك) قال: نعم، قال (ففيهما فجاهد)" (رواه البخاري، كتاب الجهاد: رقم 3004). فالجهاد وسيلة للسلام والأمن والإطمئنان وليس غاية بحد ذاتها. وهذا واضح من قوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ۖ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩٣﴾ ﴾ (سورة البقرة: 193 آية). وقد قلتم في خطبتكم بتاريخ 2014/7/4 إنه: "لا حياة بدون جهاد" وربما هذا الكلام نتيجة تفسير القرطبي للآية الكريمة: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ (سورة الأنفال: آية 24) فإن الجهاد الحقيقي يحيي القلب(الرسالة المفتوحة الى البغدادي، 2014 :8).

والجهاد في الإسلام فرض كفاية، إذا قام به نفر من المسلمين سقط عن الآخرين، وسقط عنهم الإثم جميعًا، وانظر إذا شئت إلى الآية القائلة: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ ﴾ (سورة النساء: آية 95) وقوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ﴾ (سورة التوبة: آية 122). وقد يتحول الجهاد من فرض كفاية إلى فرض عين على كل مسلم في إحدى حالتين: هجوم الأعداء على بقعة معينة من بلاد المسلمين، فيجب في هذه الحالة على أهل تلك البقعة الجهاد ودفع الأذى وإزالته. وإذا أعلن الحاكم النفير العام، فعندها يلزم الجميع النفير معه، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ

ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ﴾ (سورة التوبة:آية 38) وقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "... وإذا استنفرتم فانفروا" متفق عليه. الجهاد الشرعي يشمل كل نصرة لدين الإسلام، سواء أكان نصرة لدين الإسلام باليد، والسِّنَان، والقوة، ومقاتلة الأعداء الذين يعتدون على المسلمين، ولا يمكنونهم من اعتناق دينهم، والسير على تعاليم دين الإسلام، ويشمل ذلك أيضاً الدعوة لدين الله، والذب عن محارم الله باللسان، كما ورد في المسند وسنن النسائي أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: «جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ» (صحيح أبي داود (2186))، فدل ذلك على مشروعية الجهاد باللسان، ولا يكون ذلك إلا بالدعوة لدين الله، وببيان محاسن هذا الدين، وعظم الفوائد التي يحصل عليها العباد في آخرتهم من اعتناقهم لدين الإسلام.

أما بالنسبة لقتل الأسرى فهو حرام ومحرم في الدين الإسلامي، فعلى سبيل المثال قتل تنظيم داعش (1700) أسيرٍ في قاعدة سبايكر في تكريت في شهر 2014/6، وقتل (200) أسيرٍ في حقل غاز الشاعر في شهر 2014/7، وقتل أيضاً في 2014/8، (700) أسيرٍ من قبيلة الشعيطات في دير الزور و(600) منهم كانوا من المدنيين غير مسلحين، كما وقتل (250) أسيراً في قاعدة الطبقة الجوية في الرقة في شهر 2014/8، وجنوداً أكراداً وجنوداً لبنانيين وغيرهم وآخرين كُثر. وهذه جرائم حرب كبيرة بشعة. وإذا كان إدعائهم أن الرسول صلى الله عليه وسلم قتل بعض الأسرى في بعض المعارك، فإنه أمر بقتل اثنين في معركة بدر وهما: عقبة ابن أبي مُعَيْط والنَّضْر بن الحارث. وجميع مَنْ قُتلوا هم قادة ومجرمو حرب، وقتل مجرم الحرب جائز بأمر الحاكم، وهذا ما فعله صلاح الدين الأيوبي بعد فتح القدس(نجيب، 2014 :35). وبالنسبة لعشرات الآف من الأسرى الذين وقعوا بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير القادة عبر عشرة أعوام من الزمن وتسعة وعشرين غزوة، فلم يقتل صلى الله عليه وسلم واحداً من المقاتلين العاديين، بل أوصى الرسول صلى الله عليه

وسلم بالأسرى خيراً (رواه ابن عبد الله في الإستيعاب. والحكم الإلهي فيهم هو قوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرۡبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثۡخَنتُمُوهُمۡ فَشُدُّواْ ٱلۡوَثَاقَ فَإِمَّا مَنَّۢا بَعۡدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلۡحَرۡبُ أَوۡزَارَهَاۚ ذَٰلِكَۖ وَلَوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنۡهُمۡ وَلَٰكِن لِّيَبۡلُوَاْ بَعۡضَكُم بِبَعۡضٖۗ وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ٤﴾ (سورة محمد: آية 4). وقد أمر الله سبحانه وتعالى باحترام وإكرام الأسير فقال سبحانه: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسۡكِينٗا وَيَتِيمٗا وَأَسِيرًا ٨﴾ (سورة الإنسان: آية ٨). فسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأسرى هي سنة فتح مكة وهي العفو، كما قال لهم: (أقول كما قال أخي يوسف "لا تثريب عليكم اليوم" اذهبوا فأنتم الطلقاء) (رواه البيهقي في السنن الكبرى (118/9)) (الرسالة المفتوحة الى البغدادي، 2014 :11).

التكفير: إن بعض مشكلات الفهم المغلوط في التكفير ناتجة عن غُلو بعض علماء السلفية في قضايا التكفير، وتجاوزهم لما قاله ابن تيمية وابن القيم في أمور هامة. فملخص القول في التكفير هو التالي (ميشيل، 2014 :2):

أ- الأصل في الإسلام هو أن من قال "لا اله إلا الله محمد رسول الله" فهو مسلم، ولا يجوز تكفيره. قال تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنۡ أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسۡتَ مُؤۡمِنٗا تَبۡتَغُونَ عَرَضَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٞۚ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبۡلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ فَتَبَيَّنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ٩٤﴾ (سورة النساء: آية 94). ومعنى قوله تعالى: " فَتَبَيَّنُواْ " أي اسألوهم هل هم مسلمون؟ وهنا يؤخذ بالظاهر، ولا يُطلب أن يُمتحن إيمانهم. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ويلكم، أو ويحكم،

انظروا، لا ترجعوا بعدي كفاراً، يضرب بعضُكم رقاب بعض) (رواه البخاري، كتاب المغازي: 4403)

ب- هذه المسالة هي من أخطر المسائل، لأن فيها إستحلالاً لدماء المسلمين وحياتهم وانتهاك حرمتهم وأموالهم وحقوقهم، ولأن الله سبحانه وتعالى قال: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ ﴾ (سورة النساء: آية 93) كذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم (أيما رجل قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما) (مجمع الزائد للحافظ الهيثمي، 282/1). فلا يجوز قتل مسلم بل أي إنسان، غير مسلح وغير مقاتل .وقد جاء في قصة أسامة بن زيد عندما قتل رجلاً قال :لا إله إلا الله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم (أقال لا إله إلا الله وقتلته؟) قلت: يا رسول الله إنما قالها خوفاً من السلاح. قال(أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم أقالها أم لا) (الرسالة المفتوحة الى البغدادي، 2014 :13).

إن إعلان الخلافة من قبل تنظيم الدولة- (داعش) في تموز 2014 غيّر بشكل أساسي خطاب الجماعات السلفية والإنشقاق الأيديولوجي الذي حدث في الحركة السلفية الكلية الذي وقع في صفوف زعماء القاعدة والموالين المحليين المشككين في أحقية الخلافة, وكذلك في أحقية (داعش) نتيجة هذا الإعلان. وقد تطلب إعلان الخلافة من (داعش) الاستمرار في السيطرة والحكم على الأرض, لأنها لن تستطيع أن تحكم طويلاً بدون الأرض والشعب, لما تمثله من شرعية دينية, قدرة عسكرية, وقوة لفرض الحكم وإستثمار حالة الفوضى في العراق وسوريا. (صحيفة الشرق الأوسط، 2014 :15)

يستخدم (تنظيم الدولة – داعش) عناصر إيديولوجية لبناء علاقات مع السكان المحليين وحُكم المناطق التي سيطر عليها، في الرقة وغيرها من المناطق الأخرى، فقد استخدم (داعش) ترويج الإيديولوجيا جنباً إلى جنب مع الإستراتيجية العسكرية لإثارة الإرتباك في صفوف السكان. فحين يسيطر التنظيم على إحدى القرى، وحتى قبل أن يؤمّن المنطقة، غالباً ما ينخرط في أعمال يُنظَر إليها على أنها ترويج للشريعة، مثل حرق علب السجائر، وتدمير قوارير الكحول، وجلد النساء اللواتي يرتدين ملابس "غير لائقة". ترمي هذه الخطوات إلى إظهار أن الترويج للشريعة الإسلامية هو في صلب أولويات التنظيم، ما يساعده على نيل الشرعية. لكن هذه الخطوات بقدر ما تعبر عن التطرف، فإنها ترمي أيضاً إلى إرباك الناس، ذلك أنها تحدث حين يكون من المتوقّع أن يركّز التنظيم على تأمين مناطق استولى عليها حديثاً (ليستر، 2014 :52).

وفي ضوء ما تقدم يمكن القول، بأن الهدف الأساس عند (داعش) يتمثل في ترسيخ الخلافة الإسلامية وتوسيعها لتشمل الأراضي الإسلامية التاريخية "دار الإسلام" والحفاظ والتأكيد على عدم إعتراض وتحدي السلطة كخلافة, بالإضافة إلى إثارة الحرب المروعة مع الغرب، وتتابع هذه الأهداف من خلال الحملات الداعمة لها في عدة دول، فالعراق وسوريا وشمال أفريقيا وآسيا, حيث تحافظ على فروعها في تسع دول وهي (سوريا، اليمن، السعودية، مصر، العراق، ليبيا، نيجيريا، القوقاز، داغستان، باكستان) وتدعمها. هذا الوجود الممتد لـ(تنظيم داعش) يسمح له بأن يروج لقصة النصر الأكيد, لما تشكله عمليات السيطرة التي تتم خارج العراق وسوريا من إستراتيجية مرنة سوف تشكل ضمانة لداعش حتى ولو خسرت الأراضي التي تسيطر عليها في هذين البلدين.

المبحث الثاني: مظاهر التطرف على مستوى العقيدة السياسية:

تبنّى (تنظيم الدولة – داعش) فكرَ القاعدة، لكن أيديولوجية (تنظيم الدلة – داعش) تقوم على السلفية الجهادية. فالتنظيم لا يتبع مرجعاً إسلامياً محدّداً، ويرفض مذاهب الإسلام الأربعة (السنّية). ويستمرّ بدلاً من ذلك في تفسير الشريعة بالطرق التي تبرّر أفعاله. وهكذا، ينبغي النظر إلى فكر هذا التنظيم بإعتباره أداة للحصول على المكاسب السياسية والإقتصادية (الخطيب، 2015 :2).

لقد تعاملت الحركات الإسلامية الجهادية مع مصادر الإسلام بمنهجية غير واقعية رافضة التعامل مع الواقع، وبما يخدم الهدف من خلال تكييف الوسيلة, أو تطويع الوسيلة بما يخدم الفكرة وينشد الغاية, وبالتالي أصبح توظيف هذه الحركات لمصادر الإسلام بعيد عن منطق التطور التاريخي, وخارج إطار التجربة البشرية, ولا علاقة له بهما, وبطريقة بعيدة تماماً عن خصوصية الزمان والمكان ومتطلبات الواقع الراهن بكل معطياته الاجتماعية والاقتصادية والسياسية. (الشريف،2000 :28)

هذا المنطق أنتج منظومة فكرية تتعامل بأفكار وبمفاهيم مطروحة منذ قرون عدة بإعتبارها صالحة للتطبيق على أحكام المسلمين كالرقيق, والجواري, والخلافة, والجهاد, ودفع الجزية, وهي، على الجملة، دعوات وأفعال تنطوي على قدر كبير من التطرف وإستباحة دماء المسلمين بالتكفير وإقامة الحد, وغيرها من الجرائم المقترنة بالذبح والقتل. ويكتفي هنا الإشارة إلى الطبيعة السلوكية (لتنظيم الدولة – داعش) التي أستحضرت كل هذه المفردات في سياق تعاملها مع الأفراد في المدن التي احتلتها, ووظفتها خارج حدودها الزمانية أو خارج الشريعة الإسلامية, وبعملية إنتقائية تجزيئية بعيداً عن منظومة قيمها الإنسانية والأخلاقية. (برغوث، 2003 : 85)

ويقدّم (تنظيم الدولة – داعش) نفسه بإعتباره ممثّل الإسلام الحقيقي الذي اعتنقته الأجيال الأولى من المسلمين (السلفية)، وهو يستند خصوصاً إلى تيّار متزمّت من السلفية يُعرف بالوهابية.

على الرغم من الغاء نظام الخلافة الاسلامية في نسختها العثمانية الاخيرة عام 1924، فإن مفهوم الخلافة كنظام سياسي إسلامي يجد صدى عاطفياً كبيراً لدى الشعوب العربية والإسلامية، ففي إستطلاع للرأي أجرته مؤسسة "غالوب" عام 2006، استطلع فيه رأي مسلمين في مصر والمغرب واندونيسيا وباكستان، أشار إلى أن ثلثي المشاركين يؤيدون فكرة توحيد كل الدول الإسلامية في خلافة جديدة، الأمر الذي إستثمره تنظيم الدولة الاسلامية عقب سيطرته على مدينة الموصل بالإعلان عن قيام دولة الخلافة في 29 حزيران 2014، كخطوة إستراتيجية هامة للتأكيد على هويته الدينية الإسلامية، وترسيخ مشروعية هياكله التنظيمية المركزية، لضمان الطاعة القسرية والطوعية منعاً لأية تصدعات تنظيمية محتملة. فإعلان الخلافة هو السلسلة الأخيرة من حلقات إستراتيجية الجهادية العالمية، وهي الغاية النهائية لتحقيق الرسالة الجهادية في التاريخ المشخص، وتنظيم داعش يقوم على تبني التمكين من خلال فرض السيطرة المكانية من خلال تنظيم مركزي، بجيش هجين تقليدي حداثي مركب عبر سياسات إدارة التوحش إستناداً إلى مفهوم الجهاد الهجومي.(إدوارد، 2014 :3)

إن مفردات "النصرة" و"الرعب"، و"الذبح"، وغيرها، تمثل مفردات مألوفة يبثها هذا التنظيم بإعتياد ويرفدها بصور التفجيرات والأجساد المعلقة والسكاكين وهي تنحر الضحايا، هذه الوحشية بجانب التفجيرات الإنتحارية على المراكز والحواجز، مثلت إستراتيجية قتال مهمة لدى هذا التنظيم الذي يملك الكثير من المخلصين على مستوى القواعد ، ولا يعهد عنه قدرة قتال جيدة في المواجهات الميدانية، وهذه الإستراتيجية الإنتحارية قد تعجز أقوى النظم الأمنية تطوراً في العالم، فكيف بها في منطقة عامرة بالفوضى، والتنظيمات البسيطة التجهيز، ممن اعتاد داعش مواجهتهم وكسب الأراضي

أمامهم، وقد تفسر إستراتيجية الرعب هذه، الكسب السريع للأراضي من قبل داعش، كما تفسر هروب قوات الجيش العراقي من أمامه حين دخل الموصل، وهروب قوات البيشمركة الكردية من أمامه في شنغال وسنجار وغيرها.

وبعد تكوين داعش للدولة، واستفراده بالمناطق التي يسيطر عليها، أنتقل التنظيم من العنف المندفع والمقاتل، الذي سيطر عليه في بدايات دخوله بلاد الشام، وتجلى في سياسات الإقتحام وتفجيره للحواجز والتجمعات، إلى العنف الممنهج الذي يتجلى في تشريعه للقوانين الصارمة للدولة، وتجلت في قطع الأيدي وعقوبة القصاص والإعدام والجلد وغيرها، في كلا الحالتين كان داعش يعتمد ثقافة الصورة، وكان إعلامه النشط يركز على نقل العمليات أو عقاب الناس عبر الصور والفيديو، مع بعض الشعارات والأناشيد لا أكثر. إن إنتصار الداعشيين في مشاهد القتل، وإستسهالهم له، ليس سوى انتصار للصورة، حين تقع تحت أرجلهم رؤوس الضحايا، مغبرة وباهتة، ووجوههم فوقها تتظاهر بالقوة، ومشرقة تبتسم بأسنان برّاقة تبرز من وجه محاط بالشعر الكثيف، لقد كُتب الكثير في أدبيات الحرب، وكيف أن المقاتل وقتها يشعر أن الجنون الذي يحدث فعل طبيعي واعتيادي، حتى يعود إلى بلاده وإلى وعيه الطبيعي الذي يسمح له بتأمل الوضع من جديد. داعش كحركة قتال متطرفة، هي امتداد تاريخي لتنامي تطبيق مثل هذ الجنون واستخدامه بتطرف أكبر في غير مواضعه.

ويخلص الباحث إلى أن (تنظيم الدولة) يعتمد بصورة كبيرة على قصص وأحداث من التاريخ الإسلامي على أنها أقوى من الإستدلال بالمبادئ الإسلامية، خاصة إذا كانت القصص والأحداث تساق في إطار الآيات القرآنية أو الأحاديث النبوية الشريفة. ويستغلّ التنظيم إلى أقصى حدّ ممكن أي نموذج يمكن أن يعثر عليه، ويستعير مما يعتبره رجال الدين المسلمين حوادث معزولة لا ينبغي

إتّباعها كقواعد. ويستخدم قصصاً ليس بهدف مناقشة فكرة دينية دائماً: فقد يتم تقديمها لمساعدة أفراد التنظيم الذين يعانون صعوبة في إرتكاب أعمال شديدة العنف.

المبحث الثالث: مظاهر الاختلال الفكري في البنية الأيدلوجية (لتنظيم داعش):

تميزت البنية الأيديولوجية للحركات الجهادية الإسلامية بقصور خيالها الفكري وتصوراتها الذهنية غير القابلة للتحرر من قيودها التاريخية- الماضوية في تفسيرها لطبيعة علاقات القوى، وحقيقة التفاعلات الدولية الجارية في وقتها الراهن. ويمكن ملاحظة مدى ضعف الإدراك, الذي أتصفت به الحركات الإسلامية, بحقائق ومعطيات الواقع الدولي والعلاقات الجارية بين وحداته الأساسية, وما أفرزه من ثورة علمية وتكنولوجية في مجال المعرفة في مختلف فروعها العلمية، وما ترتب على كل ذلك من تعقيد وتشابك في المصالح والأهداف وتغير في نمط الحياة والأذواق وسبل المعيشة, والمطالب الفردية والحاجات الإنسانية, هذا فضلاً عن سيولة وكثافة التفاعلات الدولية والحاجات المتبادلة للشعوب والحكومات, وعلى نحو جعل العالم يبدو بحق وكأنه قرية صغيرة. يضاف إلى ذلك أن روح التعصب والإنغلاق الفكري والتحزبات قابلها مواقف جادة وجهود صادقة من قبل العديد من الدول والشعوب والمنظمات, بشقيها الحكومية وغير الحكومية, بالدعوة إلى رفض التنابذ والإبتعاد عن التجاذبات الفكرية- الفئوية الضيقة لصالح الحوارات الناضجة والمتمدنة بين الحضارات والتنوع الثقافي والديني. فالخطاب السياسي والمطلب الشعبي يدعوان إلى التسامح والتعاون والتلاقح الفكري والإنساني لخلق عالم يسوده الأمن والاستقرار بعيداً عن مصادر التوتر والصراع. مثل هذه التوجهات والحقائق قوبلت بأفكار جامدة غير قابلة للتعايش والتكيف معها, معتبرة أن إنجازات العصر نوع من الكفر والإلحاد ما يدعو إلى محاربتها والجهاد ضدها(بركان، 2010 :70).

ومن الأمثلة على ذلك أن (تنظيم داعش) عمل على عزل الطلبة الذكور عن الإناث في الريف الشرقي، وعزل المعلمين عن المعلمات، ومنع المعلمين الذكور من تعليم الطالبات، والمعلمات

أيضاً من تعليم الذكور فوق سن ست سنوات في مدينة الرقة السورية في عام 2016، وكذلك حَضّرت محكمة تابعة للتنظيم المتشدد قوانين تحكيم كرة القدم التي تصدر عن الفيفا.

هناك خروج حتى على منهج أبن تيمية إذا كان في منهجه تساهل في القتل. فابن تيمية في تفسير قوله تعالى:﴿ وَقَاتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ ﴾ (سورة البقرة, آية 190) يدعي أن قتال الكفار لا لأجل الكفر بل هو دفاع عن الدين. وقد سبق ابن تيمية جمهور واسع من المسلمين في تبني هذه القاعدة، وبالذات أبو حنيفة ومالك وابن حنبل الذين أكدوا أن هذه الآية لم تنسخ. أما منظرو القاعدة وداعش فقد زعموا أن هذه الآية قد نسخت بآيات القتال والسيف في سورة براءة قول تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ (سورة التوبة، آية 111). هذا فضلاً عن إغفالهم لمناسبتها ووجه العموم فيها والخصوص. فقد نزلت هذه الآية ضمن سورة التوبة (أو براءة) التي نزلت مرة واحدة، وجل آياتها تتحدث عن ما لاقاه النبي صلى الله عليه وسلم حين الاستعداد لحرب الروم. وكان هرقل، ملك الروم البزنطيين، قد جهز جيشاً لغزو مكة بعد فتحها من طرف الرسول (الجابري، 2014 :3). ويتبع الخوارج نفس الخطى فكان ابن عمر، كما ذكر البخاري، يرى بأن الخوارج هم شرار الخلق لأنهم انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار فجعلوها على المؤمنين. والحقيقة فإن السلفيين من القاعدة وداعش وغيرهم، إنما يتبعون هذا المنهج بحذافيره فكانوا بحق خوارج العصر، وكانوا بحق مصداق قول الرسول صلى الله عليه وسلم كما ورد عن البخاري (سيخرج قوم في آخر الزمان حداث الأسنان سفهاء الأحلام, يقولون من قول خير البرية, لا يجاوز

إيمانهم حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية, فأينما لقيتموهم فاقتلوهم, فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم يوم القيامة). (ابن تيمية، د.ن :169)

ويتميز (تنظيم داعش)، ومن خلال الوقوف على منهجه الفكري، وطريقة تعامله مع النصوص القرآنية، أنه على درجة عالية من الجهل بالإسلام وبالذات في فهمه للشريعة ومقاصد آيات الكتاب, وإن أعلى درجات الجهل تتمثل في فهمه لمعنى الكفر والكافر وكيفية التعامل مع من يزعمون بأنهم كفار, وإن هذا الجهل بالإسلام ومقاصد الشرعية هو الذي أدى بهم إلى هذه الدرجة من التمادي بالقتل, إنهم يتهمون الحاكم بالكفر ويستبيحون دمه لأنه لا يطبق الإسلام بحذافيره إستناداً إلى قوله تعالى ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ (سورة المائدة, آية 44), ثم يتهمون المجتمع بالكفر ويستبيحون دم أهله لأنهم لا يثورون على الحاكم الكافر كما يزعمون, بل إنهم يكفرون ويستبيحون دماء من يؤمنون بنفس عقائدهم ولكنهم لا يعتقدون بوجوب إتباع قادة أحزابهم (كموقف داعش من جبهة النصرة وأحرار الشام السلفيين)، (الشنقيطي،1995 :95)

هناك أحاديث صحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في كيفية التعامل مع الرعية تتسم بالتوصية بالرفق والرحمة, ولكن (تنظيم داعش) ملتزم بتطبيق نقيض ما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم، حيث يقول الرسول صلى الله عليه وسلم (إنما يرحم الله من عباده الرحماء) (صحيح البخاري، حديث رقم 1237), وقوله صلى الله عليه وسلم (اللهم من ولي من أمر أمتي شيئاً فرفق بهم فارفه به, ومن ولي من أمر أمتي شيئاً فشق عليهم فاشقق عليه) (رواه مسلم)؛ وبذلك كانوا مصداق قوله الرسول صلى الله عليه وسلم (إن شر الرعاء الحطمة) رواه مسلم, و(الرعاء) جمع (راع), و(ألحطمة) الذي يشق على رعيته فيحطمهم, فكانوا بحق شر الخلق كما وصفهم رسول الله لأنهم مرقوا عن الدين وخرجوا عن الإسلام.

يزعم تنظيم (داعش) أنه يعامل النصارى على الأسس الإسلامية في التخيير بين إعتناق الإسلام أو دفع الجزية أو التخلي عن ممتلكاتهم وأموالهم كافة, وهذا افتراء واضح على المنهج الإسلامي في التعامل مع أهل الكتاب في مواضيع عدّة منها: أولاً: لا يجوز إكراه أي شخص على إعتناق الإسلام؛ لقوله تعالى (لا إكراه في الدين) (سورة البقرة, آية 265), ثانياً: إن آية الجزية في قوله تعالى (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون) (سورة التوبة, آية 29) إنما هي بحق المقاتلين من أهل الكتاب, حيث أن أهل الكتاب من غير المقاتلين إنما يطبق عليهم قوله تعالى (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم) (تفسير الطبري، د.ت :322).

إضافة إلى ما تقدم، هناك موضوعات أخرى توضح مظاهر الإختلال في منهج تفكير (داعش) وأيديولوجيته منها:

أولا: عقيدة الولاء والبراء عند داعش:

تتسم خطابات قادة (داعش) بتضخيمها لعقيدة الولاء والبراء[*]، والمغالاة في تطبيقها، ونتج عن ذلك المفاسد التالية:-

1- إساءة الظن بعموم الناس، حتى من المسلمين، ممن يخالفونهم لدرجة تكفيرهم والحكم بردَّتهم، نتيجة عدم التمييز بين المخالفات، العقدية والعملية، أو الكبيرة والصغيرة، أو القطعية والظنية.

2- الحدَّة والغلظة في الإنكار والرد على المخالف بالأسلوب العنيف، ولو كان المخالف سلفيًا، وعدم التفكير في مآلات الأمور، وما قد يترتب على التصرف من مفاسد عظيمة وفساد عريض. (الرقب، 2015 :3)

(*) **الولاء والبراء**: معتقد عند بعض المسلمين، والبعض يعتبره من أركان العقيدة الإسلامية، وشرط من شروط الإيمان لدى بعض علماء المسلمين كابن تيمية.

أعلن (تنظيم داعش) في عام 2014 تطبيق عقيدة "الولاء والبراء"، ودعا إلى "قتل الأقارب"، قبل ما أسموه بـ"النفير للقتال"، وبخاصة الأقارب العاملين في السلك العسكري على الجانب الآخر (الهديب، 2015 :45). وعمل عناصر التنظيم بتطبيق هذه العقيدة، التي اتسمت بـ"الجهل والغلو"، وذلك من خلال عمليات متتالية، بدأت بعنصر التنظيم محمد الغامدي، الذي قتل والده، بعد أن أبلغ الأمن عنه، وشملت هذه العقيدة "البراء من كل شخص لا ينتمي للتنظيم"، وبالتالي قتله، وفي مقابل ذلك "موالاة كل متعاطف مع التنظيم ". ودعا التنظيم المتعاطفين معه في السعودية إلى "البراءة من أهلهم وذويهم"، وذلك في إصدار مرئي تناولته قناة العالم الفضائية. (قناة العالم، 2016 :1)

اجتهدت الحركات الجهادية المعاصرة على نفس نهج الخوارج في توظيف عقيدة (الولاء والبراء) لمواجهة أنظمة الحكم بمحاولة صناعة حالة تمرّد وعصيان تستفيد منها في التجنيد والمواجهة وفي الدّعم المالي. وبسبب التعصُّب والإنغلاق ومفهوم الولاء والبراء المَبْنيِّ على أساس حزبي ضيِّق، بدأ (داعش) بقتال المسلمين "قبل غير" المسلمين ممن لم يرضوا بمبايعتهم، فتلطَّخت أيديهم بدماء المسلمين في سوريا والعراق وغيرهما، لا بسببٍ إلا لأنهم لم يرضوا بالعمل في ظل دولتهم والإنضمام الى خلافتهم. (رابحي، 2015 :4)

ثانياً: الغلو في التكفير والقتل بغير حق:

إنَّ أساس التكفير عند (تنظيم داعش) يقوم على مبدأ "الحكم بما أنزل الله"، وعنه يتفرع تكفير الحكَّام الذين يحكمون بالقوانين الوضعية، وتكفير الراضين بذلك، وتكفير من لم يكفِّر هؤلاء جميعًا. كما أنَّ البلدان التي تُحكم بالقوانين تصبح كلها دار كفر، فيعود الإسلام غريباً، وتعود حروب الردة سيرتها الأولى، ويجب الجهاد ضد الكفار الذي يتحول معهم إلى ركن من أركان الإسلام (العدناني، 2014: 20).

وقد أوردت الرسالة المفتوحة الصادرة من دائرة الإفتاء العام الأردنية بعض من أبرز مظاهر الغلو والتطرف في فكر (داعش) والذي يعبر عن مظاهر اختلاله الفكري ومنها :

- **أستغلال التنظيم للنساء:** حيث أن ظاهرة إنضمام النساء ظاهرة حقيقية في صفوف تنظيم الدولة الإسلامية المعروف إعلامياً بتنظيم داعش، وهي إزدياد عدد النساء المنضمات إلى صفوف التنظيم بعد إعلان المجتمع الدولي إبرام تحالف للحرب ضد تنظيم الدولة داعش بمشاركات عربية وشرق أوسطية واسعة النطاق. وأن ما يحدث للنساء في تنظيم داعش فاق أبشع أشكال الإستغلال تجاه المرأة فتحولت من كائن رومانسي إلى قاتل إرهابي مع وعدها بالجنة، أو بحثًا عن الجنس تحت غطاء الدين، وإدعاء تطبيق الشريعة. فتحوَّلت المرأة من ضحية لجرائم القتل والاغتصاب والزواج القسري، إلى أداة لتوفير المتعة الجسدية لعناصر داعش، فيما عرف بجهاد النكاح. (عامر، 2015 :4)
- **استغلال الأطفال:** يستهدف تنظيم داعش تجنيد الأطفال وهم في سن العاشرة في الوقت الذي يقف فيه أهالي الأطفال أمام هذا الأمر بلا حول ولا قوة. يخضع التنظيم أولئك الأطفال إلى دورات خاصة تحت اسم «دورات الأشبال» وذلك للتأثير فيهم وتغيير طريقة تفكيرهم لكي تتقبل القتل والتكفير. ومن القضايا التي عرضت أكثر من مرة على مجموعات من صغار السن في التنظيم بعض حالات الإرهاب النسائي لمعتقلات عرفن بدعم أو تمويل التنظيم حيث يقوم التنظيم بعرض تلك القضايا على صغار السن وإقناعهم بضرورة التحرك لنصرتهن، وتم تسجيل حالات كثيرة من تجنيد الأطفال الأيتام تحت اسم "طيور الجنة". وأكد المتحدث باسم وزارة حقوق الإنسان العراقية أن تنظيم داعش والتنظيمات الإرهابية الأخرى تواصل تجنيد الأطفال وإستغلال براءتهم لتنفيذ عمليات إنتحارية وبيّن أن أكثر من 200 طفل وحدث من الجنسين محتجزون في سجن الأحداث بتهمة الإرهاب. وعن وضع الطفل السوري أسيد برهو أكدت

السلطات العراقية أنها تأخذ بنظر الاعتبار أن أسيد طفل استغل من قبل «داعش» وقام بتسليم نفسه طواعية، مشيراً إلى أن أسيد يتمتع بصحة جسدية ونفسية جيدة كما بدا ذلك واضحاً في المقابلات التلفزيونية التي ظهر فيها. (عامر، 2015 :6)

- **تجاوز الحدود الشرعية:** الحدود واجبة في الشريعة الإسلامية لا محالة. لكن الحدود لا تطبق إلا بعد البيان، والإنذار، والتحذير، واستيفاء شروط الوجوب، فلا تطبق في ظروف القسوة. فعلى سبيل المثال كان النبي صلى الله عليه وسلم قد درأ الحدود في بعض الحالات. وعمر بن الخطاب رفع الحدود في عام المجاعة كما هو معروف. وفي كل المذاهب الشرعية للحدود إجراءات واضحة ينبغي أن تنفذ بالرحمة، وشروطها تجعل تطبيقها صعباً. والحدود تُدْرَأ بالشبهات، أي إذا وجد أي شك فلا يطبق الحد. ولا حدود لمن له حاجة أو فاقة أو كان فقيراً معدماً. ولا حدود في سرقة الفاكهة والخضروات. ولا حدود في سرقة أموال تحت مبلغ معين. بينما الحماس للدِّين الواعي يجعل تطبيق الحدود من أصعب الأمور.
- **التعذيب:** يستخدم تنظيم الدولة الاسلامية (داعش) أبشع انواع التعذيب بما في ذلك دفن الإنسان وهو حي. وقطع الرؤوس بالسكاكين هو من أشد أنواع التعذيب، وهذا لا يجوز شرعاً وكذلك الإعدام الجماعي والحرق.

يقول الله تعالى قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ١١ ﴾ (سورة الحجرات: آية١١)

المُثْلَة: أما بالنسبة للمُثْلَة وهي التمثيل بالجثث، وقطع الرؤوس وتعليقها في كل مكان ، والسخرية بالجثث والرؤوس المقطوعة.

أما مواطن الوهن الفقهي فأنها تتضح من خلال (الأحمد، 2014 :10):

1. القراءة الانتقائية والمجتزأة للنصوص الشرعية، واختيار الأشد من الأقوال والأعمال.
2. تجهيل الآخرين، والتقليل من شأنهم، وتضليل المجتمعات المسلمة.
3. تصنيف الناس تصنيفًا فكريًا، يقوم على إساءة الظنِّ والتَّشكيك.
4. الجهل بمنزلة الاجتهاد، وقواعده، وشروط المجتهد، ومن الطريف أنَّهم لا يستطيعون أن يذكروا مرجعية شرعية معروفة عندهم، بل يعتمدون على بيانات ونقولات، وأقصى ما يمكن أنْ يذكروه نصوص عامة أو مطلقة، أو شبهة هنا أو هناك.
5. الجهل الكبير بقواعد السياسة الشرعية، ومن ذلك قواعد الموازنة بين المصالح والمفاسد، واعتبار المآلات، والخلط بين الثوابت والمتغيرات، ومقام السعة والضرورة، ومقام الدعوة ومقام الجهاد.
6. الغفلة عن عظم حقوق الخلق، وهو ما قرره الأصوليون في الكليات الخمس: الدين، والنفس، والعقل، والنسل، والمال.
7. السطحية في فقه الواقع، وفي تقدير حجم الأعداء ومكرهم، وتجاهل واجب المرحلة، وهو الإعداد العلمي والعملي في زمن الاستضعاف.
8. مكابرة السنن الإلهية. فالعجلة والعاطفة لا تقدم ولا تأخر في حقيقة هذه السنن، لأن سنن الله تعالى في النصر والهزيمة، والتمكين وهلاك الظالمين، لا تحابي أحداً، بل لها أجلها ودورتها المعلومة، وإنَّما يأخذ المسلم بالأسباب الشرعية، والمشروعة في المدافعة، والبناء. وأمثلة ذلك أمران:

يستخدم رجال الدين الوهابيون أيضاً مفهوم "البدعة"، وهو مصطلح إسلامي يحرّم إبتداع ممارسات دينية لايقرّها الدين، لوصف العديد من الممارسات الصوفية والشيعية عموماً، باعتبارها شركاً. غير أن تركيز رجال الدين الوهابيين على البدعة يخلق منحدراً زلقاً يؤدّي في بعض الأحيان

إلى وصف مسلم آخر بأنه مرتدّ. ويُعتبر إتخاذ الأولياء أو قبورهم وسيلة (وسائل أو وسطاء) لعبادة الله، على سبيل المثال، أمراً يؤدي تلقائياً إلى خروج الفرد من ملّة الإسلام. كما يُعتبر الطواف حول القبور، أو ذبح الأضاحي باسم الولي، أو الاعتقاد بالسلطة الإلهية للأئمة أيضاً ممارسات شركية. وبينما يتفق مسلمو التيار السائد على أن البدع محرّمة في الدين، يذهب رجال الدين الوهابيون خطوة أبعد بإسباغهم تهمة البدعة على العديد من الممارسات التي يعتبرها المسلمون الآخرون جائزة (حسن، 2016 :3)، معتمدين على موقف ابن تيمية المتشدّد. كما يرفض رجال الدين الوهابيون ادّعاءات الصوفية والشيعة بأن هذه الممارسات لا يُقصد بها العبادة (54: Jumuah,2012)

أقتبس تنظيم الدولة إلى حدّ كبير من الوهابية قانون الجزاء الذي يمارَس بصورة أقل منهجية في الدول الإسلامية الأخرى. ومع ذلك، قد يكون مفهوماً الولاء والبراء (الولاء للإسلام والتنكّر للأساليب غير الإسلامية) والتوحيد (وحدانية الله) أكبر مساهمة من الوهابية في تنظيم الدولة الإسلامية. وفي حين أن هذين المفهومين موجودان في السلفية التقليدية، كما صاغها ابن تيمية وغيره من العلماء الأوائل، فقد فسّرهما رجال الدين الوهابيون، وروّجوا لهما، وذهبوا بهما إلى درجات متطرّفة. ويتمثّل أحد المبادئ الأساسية للإسلام، كما بشّر به ابن تيمية، في أن على المسلم الإلتزام بمعايير التوحيد الثلاثة: أن يعبد الله، وأن يعبد الله وحده، وأن يكون على العقيدة الصحيحة على النحو الذي حدّده القرآن أو السنّة النبوية (35: Webb,2007). وقد اعتمد ابن تيمية على معايير التوحيد الثلاثة لتكفير الشيعة والصوفية بعد أن أثبت أن ممارساتهم ومعتقداتهم، بما في ذلك تقديس الأئمة، تسيء إلى عبادتهم لله وحده.

ويخلص الباحث إلى أن (تنظيم داعش) تنظيم عقائدي وسياسي، يمثل أقصى حالات التوحش والغلو الديني والعنف العسكري. ومن ناحية أخرى، ومع كل هذه الصلابة العقائدية، نحن أمام تنظيم يمثل حالة متقدمة من الإنتهازية السياسية، في سلوكه على الأرض، وفي اختيار معاركه،

وفي تقديره الأوزان العسكرية للدول والقوى المحيطة به، والتعامل معها وفق ذلك. ولهذا السلوك شواهد كثيرة. منها ما فعله (تنظيم الدولة – داعش)، حين بقي أكثر من عام، يخوض معارك شرسة ضد الفصائل الثورية في سورية، وكثيرٌ منها منتمي بشكل ما يزيد أو ينقص، للسلفية الجهادية، في حين أن جبهاته الواسعة مع النظام الذي يعتبره نُصيرياً كافراً، هادئة، ومعاركه معه لا تكاد تُذكر.

المبحث الرابع : تنظيم الدولة (داعش) و وظيفة الضد النوعي:

من خلال عرض الأفكار والممارسات التي قام بها تنظيم الدولة (داعش) تشكلت لدى الباحث جملة قناعات، لعل ما يأتي في مقدمتها، إن هذا التنظيم جاء ليقوم بوظيفه معينة هي غير التي أعلن عنها والمتمثلة بإقامة (الدولة الإسلامية)، هذه الوظيفة هي العمل بالضد من كل ما يمكن أن يمثل الحد الأدنى من التقارب العربي على الأقل ووحدة الدولة الوطنية، إذ ما تشهده بعض الدول العربية التي وجد فيها هذا التنظيم، أو زرع فيها، قاد إلى مشهد التجزئة والتفكيك، على العكس من حاجتها إلى الوحدة الوطنية والمحافظة على متانة نسيجها الإجتماعي.

منذ ظهور الحركات والفرق الباطنية كان المنهج الذي تبنته هذه الحركات يقوم على فكرة أن أتباعها يعلنون خلاف ما يضمرون، حيث يكون في ذهن قيادتها شيء مختلف تماماً عن ما في ذهن الأتباع المؤمنين بأفكارها، وعلى الدوام وصفت هذه الحركات بأنها كانت تسيء إلى الإسلام وجوهره النقي، كما كانت تخدم مصالح الدول الكبرى الطامعة, مثل القرامطة الذين تحالفوا مع الدولة البيزنطية ضد الدولة العباسية. كذلك علينا ان نتذكر كيف احرق الفاطميون عام (1009)، وبفتوى من الحاكم بأمرالله، بهدم كنيسة القيامة وأحراقها ما أعتبر الشرارة الأولى للحرب الصليبية وهي حادثة تنطوي على مقاربة ملفتة من حيث منطقها التكفيري والتدميري مع ما يقوم به (تنظيم الدولة–داعش) من عمليات مماثلة مما مهد بدوره لتدخل غربي واسع النطاق في بعض الدول العربية (تاجر، 1951 :129).

وفق هذا السياق وفي ضوء ما تعيشه المنطقة العربية من أحداث، فإن بعض الحركات السلفية الجهادية, منها (تنظيم الدولة–داعش), وجدت لتقوم بوظيفة هي وظيفة العمل بالضد. وحتى وقت قريب نسبيًا, مثلاً شكل التدخل العسكري السوفيتي في افغانستان عام (1979)م الأساس الذي بنيت عليه وظيفة الضد النوعي, ذلك التدخل الذي أثار الهاجس الأمني للولايات المتحدة الأمريكية وصعد من وتائر قلقها حول إمكانية التمدد السوفيتي جنوباً نحو المياه الدافئة , رغم القناعة السائدة آنذاك, في أن كل من القوتين العظميين كانت تعرف أين ينبغي أن يكون موطئ قدمها عند حركتها بالنسبة للطرف الآخر, وما هي الخطوط الحمر التي يفترض الوقوف عندها وعدم تجاوزها ضمن حسابات التوازن الإستراتيجي الذي يفترض عدم إفساده. ومع ذلك فإن متطلبات الدفاع الوقائي, كانت تقتضي من الولايات المتحدة الأمريكية, أن يكون لها وجود أو قوة على الأرض تتولى القيام بوظيفة المواجهة، أو التعرض نيابةً عنها، للحيلولة دون إنتشار النفوذ السوفيتي. ومن هنا حكمت الضرورة بوجود (الضد النوعي) الذي مثله (تنظيم القاعدة) بزعامة أسامة بن لادن والدور الذي لعبته الولايات المتحدة الأمريكية في رعاية هذا التنظيم. حيث تم تزويده بكل متطلبات القوة العسكرية والدعم اللوجستي, كضد نوعي يعمل في مواجهة (الخطر الشيوعي), والتصدي (لقوى الإلحاد) وغيرها من العبارات التي تلامس وتحفزها مشاعر المسلمين لمواجهة (قوى الكفر) المعادية للفكر الإسلامي (Bekdil, 2015).

كما أعتبرت الولايات المتحدة الأمريكية, وبلغة الخطاب السياسي الليبرالي، أن بن لادن والمقاتلين معه, في حربهم ضد قوات الإتحاد السوفيتي في أفغانستان, أنهم (مقاتلون من أجل الحرية), وإن قتالهم هو ضد (الدكتاتورية) وتحقيق حرية الفرد وكرامتة الإنسانية. كما ظهرت وظيفة (الضد النوعي) عندما إندلعت الثورة الإسلامية في إيران (1979)م, وما حملته هذه الثورة من شعارات كان في مقدمتها شعار (مبدأ تصدير الثورة) وحتمية توصيله إلى الدول العربية المجاورة

بهدف إسقاط أنظمتها السياسية , كونها أنظمة غير شرعية, وإقامة أنظمة سياسية بديلة بالولاء لإيران وتلتزم بخطها الفكري وإيديولوجيتها الدينية السياسية وفق المذهب الأثني عشر، وهنا تم توظيف العراق ليكون الضد النوعي في مواجهة الخطر الإيراني الزاحف نحو منطقة الخليج العربي, فأندلعت الحرب العراقية الإيرانية في أيلول عام (1980)م (عبد الوهاب، 2005 :156،159) .

وبعد إنتهاء وظيفة أبن لادن (القاعدة) في أفغانستان بعد إنسحاب القوات السوفيتية منها وإنتهاء الحرب العراقية الإيرانية عام (1988)م, إقتضى الأمر, وبعد إنتفاء الحاجة, فك الإرتباط بين الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاء الضرورة. ولكن بعد إنتهاء الحرب العراقية الإيرانية (1980 – 1988) كانت هناك مخاوف قوية من أن يتحول العراق إلى قوّة إقليمية تهدد أمن إسرائيل (كما روجت لذلك الدعاية الاسرائيلية والغربية)، ويهدد بنفس الوقت مصالح الولايات المتحدة والغرب وخصوصاً بعد أن غزا العراق الكويت عام 1990م. وطيلة السنوات الممتدة من عام 1990 وحتى عام 2003م، استمر الترويج للرأي العام العالمي أن العراق لا يزال يمثل مصدراً للخطر وتهديداً طيلة تلك السنوات تحت وهم الإدعاء الكاذب بأن العراق يمتلك أسلحة دمار شامل ما أستوجب تفعيل وظيفة(الضد النوعي)، وهنا طرحت الولايات المتحدة الأمريكية نفسها للعمل بوظيفة الضد نوعي في مواجهة العراق . أما تنظيم القاعدة في أفغانستان، فقد كان رد فعله عنيفاً ضد الولايات المتحدة الأمريكية. إذ قام التنظيم بعدد من العمليات منها تفجيرات اليمن عام (1992)م التي أستهدفت جنوداً أمريكيين كانوا في طريقهم إلى الصومال للمشاركة في عملية إعادة الأمل, كذلك قيام (تنظيم القاعدة) بتفجير مركز التجارة العالمي عام (1993)م وتفجير سفارات الولايات المتحدة في كل من دار السلام في تنزانيا , ونيروبي في كينيا وفي وقت واحد في آب عام 1998م . وفي 12أكتوبر 2000 تم تنفيذ إحدى العمليات الإنتحارية على المدمرة الأمريكية (USS Cole) في ميناء عدن في اليمن، وكانت المدمرة راسية في المياه اليمنية (عبد الوهاب، 2005 :156،159).

ومن أخطر العمليات التعرضية التي قامت بها (القاعدة) هو تفجير برجي التجارة العالمي في الولايات المتحدة الأمريكية في 11 أيلول 2001م. حيث مثلت الولايات المتحدة الامريكية (الضد النوعي) أيضاً في مواجهة طالبان عام 2001, إذ أنهت نظامه وأستبدلته بأخر هو نظام كرزاي. وبنفس الطريقة تم إنهاء حكم نظام صدام حسين في العراق بحرب شنتها الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا ضده عام 2003م، وهنا برزت أيضاً وظيفة الضد النوعي. وكان السياق العملياتي الذي إتخذته وظيفة الضد النوعي وقبل ظهور داعش في العراق هو خلق مكون الصحوات . والصحوات عشائر سنية تدعمها قوات نظامية حكومية وظفوا جميعاً لضرب عشائر سنية أخرى كانت مرتبطة بتنظيم القاعدة . (Bekdil, 2015).

مما تقدم يمكن القول بأن تنظيم الدولة (داعش) هو صناعة خارجية تتفق على وظيفته قوى إقليمية ودولية, وأن هذا التنظيم يلتقي بنتائج سلوكه, من حيث الوسائل والأهداف, مع ما تمر به المنطقة العربية بظروفها ومتغيراتها الراهنة, ويتطابق, من حيث المضمون مع ما تريده إسرائيل وبعض القوى الدولية في تحويل المنطقة العربية من حالة التجزئة القائمة بين دولها, إلى حالة متقدمة بتفتيت دولها إلى كيانات طائفية عرقية متصارعة فيما بينها تطبيقاً لنظرية الفوضى الخلاقة. وللتأكد من صحة هذه الحقيقة لابد من الوقوف على ما كتبه كل من: (ريتشارد بريل) وهو يهودي أميركي من رموز المحافظين الجدد، ومن مهندسي غزو العراق، شديد الإخلاص لإسرائيل، عميق العداوة للعرب، لقب بأمير الظلام، وضبط متلبساً بتسريب وثائق سرية إلى إسرائيل، كان متحمساً لغزو العراق وجاء على لسانه: " إن الولايات المتحدة ستهاجم العراق حتى وإن فشل مفتشو الأمم المتحدة في العثور على أسلحة، وقال في اجتماع موسع حول الأمن العالمي، إن أي دليل من شاهد واحد على وجود برنامج أسلحة لدى صدام حسين يكفي لخوض هجوم عسكري على العراق" (الجزيرة نت ،2015)

و(بيرنارد لويس)(فى عهد جيمي كارتر لفى الفترة من 1977- 1981 تم في عهده وضع مشروع التفكيك. و"برنارد لويس" المستشرق الأمريكي الجنسية, البريطاني الأصل، اليهودي الديانة، الصهيوني الانتماء الذى وصل إلى واشنطن ليكون مستشارًا لوزير الدفاع لشئون الشرق الأوسط. وهناك أسس فكرة تفكيك البلاد العربية والإسلامية, ودفع الأتراك والأكراد والعرب والفلسطينيين والإيرانيين ليقاتل بعضهم بعضًا، وهو الذى ابتدع مبررات غزو العراق وأفغانستان. وضع "برنارد لويس" مشروعه بتفكيك الوحدة الدستورية لجميع الدول العربية والإسلامية، وتفتيت كل منها إلي مجموعة من الكانتونات والدويلات العرقية والدينية والمذهبية والطائفية، وأوضح ذلك بالخرائط التى اوضح فيها التجمعات العرقية والمذهبية والدينية والتى على اساسها يتم التقسيم وسلم المشروع إلى بريجنسكي مستشار الأمن القومي في عهد جيمي كارتر الذى قام بدوره بإشعال حرب الخليج الثانية حتى تستطيع الولايات المتحدة تصحيح حدود سايكس بيكو ليكون متسقا مع المصالح الصهيوأمريكية (شهاب الدين، 2011)

و(ناثان شارليسكي)(تأثر جورج و. بوش بعدد من الكتابات التي تؤسس للفكر السياسي المنظم للفوضى الخلاقة واعترف بأن كتاب "قضية الديمقراطية" يمثل الخريطة الجينية لرئاسته وهو من تأليف المنشق السوفيتي المهاجر إلى إسرائيل والذي شغل منصبا وزاريا في حكومة شارون (ناتان شارانسكي)، الذي تتلخص رؤيته باعتبار الإسلام حركة إرهابية لا تهدد إسرائيل فقط وإنما العالم الغربي بأكمله. ويرى أن استئصال الإرهاب لا يتم باستخدام القوة وتجفيف المنابع فقط وإنما بمعالجة الأسباب العميقة للإرهاب التي تنبع من سياسات الأنظمة العربية الاستبدادية والفاسدة وثقافة الكراهية التي تنشرها. ويتفق شارانسكي بهذا الطرح مع الأطروحة الشهيرة لهنتنگتون التي تنص على أن الإسلام عدو حضاري للغرب (حسن، 2015).

و(وبيتر اكرمان) (بيتر أكرمان هو المشرف على بيت الحرية الذي أصدر كتابا بعنوان "كيف تظفر بالحرية" ويضم هذا الكتاب67 طريقة لقلب نظام الحكم وذلك بواسطة منظمات المجتمع المدني، وبيتر أكرمان الذي يصفونه بأنه مخطط الحروب الناعمة ومهندس العصيان المدني والثورات البرتقالية, والوردية, والقرمزية.. وما يستجد من باقي الألوان !! وغيرهم من منظري الغرب وفي مقدمتهم الولايات المتحدة الامريكية اذ جميعهم يوصفون بأنهم مهندسو المخطط الاسرائيلي الامريكي لتفتيت المنطقة واشعال الثورات والفتن فيها بهدف اضعافها وتقويض مقومات الدولة الوطنية فيها.

هذه الحقيقة تثبت مقومات منطقها لتأكيد ذاتها في السؤال التالي,: أين يكمن أمن اسرائيل؟ وأين تكمن مصالح الولايات الامريكية؟ أتكمن في وسط عربي موحد؟ أم تكمن في وسط عربي مجزء ومفتت أن الغرب وعلى رأسه الولايات المتحدة الامريكية , كان يقف على ضد فكرة الوحدة العربية سواء بصيغتها الاندماجية الفدرالية أو بصيغتها الكونفدرالية, وبدءاً من الثورة العربية الكبرى بقيادة الشريف حسين بن على عام (1916) م مروراً بمعاهدة (سايكس بيكو) والجهود الموحدة بالتيار القومي في الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي وانتهاءً بمعاهدة الصلح مع اسرائيل (كامب ديفيد) عام (1979)م،والحرب العراقية الايرانية عام (1980)م، وغزو العراق عام (1990)م ومن ثم احتلال العراق عام (2003)م ذلك الاحتلال الذي وصف بكونه المقدمة الاولى للتداعيات التي تشهدها المنطقة العربية وما يلازمها من فوضى وعدم استقرار. وامام هذا التاريخ الطويل من النزاعات والصراعات العربية والجهود الرامية الى تقويض مقومات الدولة الوطنية وتمزيق النسيج الاجتماعي العربي بحروب وصراعات طائفية وعرقية، فإن ذلك تجسيد فعلي لفكرة الفوضى الخلاقة.

يسعى التنظيم إلى تأسيس "الخلافة" التي يحكمها قائد سياسي وديني وفق قواعد الشريعة الإسلامية. ورغم أن الدولة حاليا محدودة في العراق وسوريا، إلا أنها تتعهد "باختراق حدود" الأردن

ولبنان و"تحرير فلسطين".ويجتذب التنظيم على تأييد مسلمين من أماكن متفرقة حول العالم ويدعوهم لمبايعة الخليفة، إبراهيم عوض إبراهيم علي البدري السامرائي، المعروف باسم "أبو بكر البغدادي".ترجع أصول تنظيم الدولة الإسلامية إلى تنظيم التوحيد والجهاد، الذي أسسه الأردني أبو مصعب الزرقاوي عام 2002. وبعد اجتياح الولايات المتحدة للعراق عام 2003، تحالف الزرقاوي مع أسامة بن لادن ليؤسس تنظيم القاعدة في العراق، الذي أصبح أحد أكبرالجماعات المسلحة في المنطقة.

ويعد تنظيم داعش من التنظيمات المتطرفة التي ظهرت في العراق في ظل ظروف إقليمية تتصف بعدم الاستقرار خصوصاً في العراق وسوريا، ويمكن توصيف هذا التنظيم بكونه تنظيم مسلح يعتمد على الفكر الجهادي السلفي، وتعود البدايات الأولى لتكوين الدولة الإسلامية في العراق "داعش" إلى 15 أكتوبر 2006، وتم اختيار "أبي عمر" زعيما للتنظيم في أول انشقاق تنظيمي عن القاعدة الذي كان يقوده أبو مصعب الزرقاوي، والذي كان مرتبطاً بأسامة بن لادن، وكان هدف القاعدة المعلن محاربة القوات الأجنبية مما أكسبها تعاطف ودعم بعض المناطق "السنية". وداعش هي الأقرب بين التنظيمات المتشددة إلى هيكل تنظيم طالبان، وهي تمثل مرحلة جديدة من التنظيم، إذ توجد كلية عسكرية تخرج ضباطا للخدمة في قوات داعش ونجحت في ضم فصائل مؤثرة وقوية، ولكنها وبرغم قوتها لا تحظى بقاعدة جماهيرية واسعة.

الفصل السادس

الخاتمة

الفصل السادس

الخاتمة

سعت الدراسة للتثبت من صحة الفرضية التالية: إن ما يدعيه هذا التنظيم، كونه تنظيم قائم على مفاهيم إسلامية ونصوص قرآنية، وربما أحاديث نبوية، عملت على تشويه الحقيقة الموضوعية للغاية التي جاء بها الدين الإسلامي وتزييفها، ما خلق تيار عالمي فكري مناهض للإسلام بوصفه إرهابياً (الإسلام فوبيا). ومن هذه الفرضية يمكن أن تشتق فرضية أخرى تذهب إلى أن الصياغات الفكرية التي تبناها (تنظيم داعش) تلتقي في نهاياتها مع أهداف بعض القوى الإقليمية والدولية التي تسعى إلى الهيمنة على المنطقة العربية وإضعاف الدولة فيها، والعمل على تهميش هوية الإنتماء والمواطنة لصالح هويات فرعية كنتاج لتوجيهاته الطائفية .

حيث تبين من خلال الدراسة أن التطرف في البنية الإيديولوجية لتنظيم داعش وما رافقه من أعمال إرهابية أدت إلى ردود أفعال قوية إنعكست سلباً على جوهر المبادئ التي أقرها الدين الإسلامي الحنيف.

يُمثِّل (تنظيم الدولة) بالنسبة إلى المجتمع الدولي واللاعبين الإقليميين، تهديداً خطيراً للأمن الإقليمي وحتى الدولي، فالتحالف الذي أنشأته الولايات المتحدة والتي تقوده، هو خطوة إيجابية نحو معالجة هذا الخطر؛ إلا أنه غير كافٍ. ففي حين أن إستراتيجية التنظيم متنوّعة، وتضم عناصر وفئات متعددة إلى جانب عناصر عسكرية، تبقى حملة التحالف مرتكّزةً على النشاط العسكري. وهذا النشاط يعتمد، إلى حدّ كبير، على الغارات الجوية التي تستهدف مناطق تجمعاته ووجوده بدلاً من التركيز على مراكز القيادة التابعة له، ما أدى إلى أن يحتفظ التنظيم بقدراته على توجيه عملياته الإرهابية خارج مسارح العمليات يستهدف بها دول عربية وأخرى أجنبية .

مرّ تنظيم الدولة الإسلامية الذي أعلن الخلافة في العراق والشام بعدة مراحل، وقد تغيرت تسميته في كل مرحلة من مسمى "الدولة الإسلامية في العراق " ثم "الدولة الإسلامية في العراق والشام" ثم أسقط العراق والشام من التسمية فأصبحت "الدولة الإسلامية" ثم "دولة الخلافة"، وقد استقر إعلامياً إطلاق اسم (داعش) على التنظيم وهي تسمية مجمعة من الحروف الأولى للتنظيم إلا أنه يجدها تسمية تهدف إلى تشويهه ، فتنظيم الدولة (داعش) هو صناعة خارجية تتفق على وظيفته قوى إقليمية ودولية، وإن هذا التنظيم يلتقي بنتائج سلوكية، من حيث الوسائل والأهداف، مع ما تمر به المنطقة العربية بظروفها ومتغيراتها الراهنة .

الإستنتاجات:

في ضوء الإفتراض التي إنطلقت منه الدراسة، فإنها توصلت إلى جملة إستنتاجات منها ما يلي:

- لا يعترف تنظيم داعش بالدولة الوطنية ويعتبر نظام الخلافة الإسلامية الذي يحكمه شرع الله في الأرض هو الحاكم والمنظم لكافة شئون الدنيا والدين وهو ما يجعله يعتمد على شكل هيكلي تنظيمي ذو فعالية إدارية كبيرة تبتعد به عن الشكل التقليدي للدولة من خلال المزاوجة بين الأشكال التنظيمية الإسلامية التقليدية.
- أن تنظيم داعش أصبح منظمة توسعية ومتعددة الطبقات لها باعٍ في الشؤون العسكرية والدينية والسياسية والاقتصادية والإجتماعية. من خلال إفقاد جزء كبير من الحدود العراقية – السورية أهميته، نجح تنظيم داعش في زعزعة إستقرار العراق وخلق الظروف التي عززت الإنقسام وولدت تخوفاً كبيراً في صفوف شريحة واسعة من المعارضة السورية.

- أن تنظيم داعش، منظمة إرهابية تحارب تحت بيرق الإسلام وليس لها صلة به. ورغم الإرتباط الفكري والتنظيمي والمالي بين التنظيمات الإرهابية التي تدّعي الإسلام مرجعيةً لها في العالم؛ إلا أنَّ جملة من الوقائع التي تروّع العالم تظهر أن هذا التنظيم كان بسبب "نمو الطائفية التي ساهمت أصلاً في نشوءه في كل من العراق وسوريا".
- أدعى تنظيم داعش عندما بدأ بعملياته أنه جاء لنصرة السنة، ولكن ما حصل هو العكس، فلقد هجر السنة في سوريا والعراق ودمرت مدنهم وقراهم من قبله ومن قبل الجيوش الغازية، وقام بنفس دور تنظيم القاعدة بمحاربته لقوى الثورات الوطنية في العراق وسوريا وحرفها عن مسارها الحقيقي ما ألحق بها خسائر كبيرة وشوه صورتها أمام العالم .
- لقد خدم تنظيم داعش وقبله تنظيم القاعدة إسرائيل بشكل خاص من خلال تدميره للجيوش العربية وتهديد كيانها ووجودها كدول قوية متماسكة, أن كل ما عمله هذا التنظيم يعتبر خيانة كبيرة للإسلام الذي جاء تحت غطاءه وما هو إلا أداة من أدوات الصهيونية والدول الإستعمارية التي أعادت هذه الدول إلى القرون الوسطى.
- أن تنظيم داعش وبسبب فكره المتطرف وممارساته الإرهابية، خلق تيار معادٍ للإسلام، كما أسهم في نشر الفكر الطائفي المتشدد مما قاد إلى تقسيم وتفتيت بعض الدول العربية وشرع من التدخل الأجنبي من القضايا العربية وساهم في زيادة وتعميق الصورة السلبية للعرب في المجتمعات الغربية ومن الكراهية للمسلمين.

التوصيات:

بناءً على النتائج التي توصلت إليها الدراسة، فإنها توصي بالتالي:

- ينبغي تكثيف النشاط الرقابي على مصادر التمويل الإرهابي وتكثيف العقوبات الدولية القائمة التي تستهدف أولئك الذين يقومون بشراء أو نقل النفط والموارد المالية الأخرى المرتبطة بالدولة الإسلامية.

- تعطيل قدرة عناصر داعش ومواردها على التنقل، بالإضافة إلى تعطيل طرق النقل الرئيسية، فينبغي التركيز على إستهداف قدرات الدولة الإسلامية للتنقل البري، وبخاصة أساطيلها من الشاحنات الصغيرة والعربات المدرعة التي يتم الإستيلاء عليها.
- إن إستهداف البنية القيادية ذات الخبرة الواسعة في الدولة الإسلامية بإستمرار من شأنه أن يجعل التنظيم أكثر عرضة للمناورات العسكرية البرية من قبل الجماعات المتناحرة في سوريا، والعراق إذا تأسست جماعات معارضة للدولة الإسلامية.
- -على المجامع الفقهية والهيئات العلمية والدعوية والإرشادية الإسلامية أن تطرح مراجعات ومناقشات لتلك الأفكار المؤثرة على عقول الشباب بهدف حرفهم عن أي شكل من أشكال الفكر التكفيري المتطرف، وبشكل واضح، يمكن القول أن أفكاراً جديدة باتت تتشكل في عقول دعاة التكفير العراقيين يجب نقدها والتحذير منها وهذه مهمة المجمع الفقهي العراقي.
- وضع التشريعات والتعليمات للقطاع المصرفي والمالي، وذلك للتأكد من أن البنوك والقطاعات المالية تأخذ بمبدئي الحيطة والحذر، وأن إجراءاتها الداخلية تمكن من معرفة هوية العملاء، والأنشطة والعمليات التي يقوموا بها.
- لا شك بأن الحد من جاذبية الدولة الإسلامية والقضاء على إيديولوجياتها العنيفة، يتطلب إتخاذ جملة من الإجراءات بعيدة المدى تجاوز المقاربة العسكرية والأمنية، وتستهدف معالجة

جذرية للأسباب والشروط والظروف الموضوعية العميقة التي أدت إلى إزدهاره ونموه وإنتشاره، وذلك عبر تقديم نموذج ناجح للحكم الرشيد يتوافر على تجديد الثقة بإمكانية التغيير والاصلاح، وترسيخ قيم سياسية تستند إلى مبادئ الحرية والعدالة والديمقراطية والتعددية.

- يعتبر الإعلام المتوازن أهم وسيلة فعّالة لكشف مساوئ هذا التنظيم والتحذير من مخاطره. فعلى المجتمعات بأشكالها المختلفة ومثل هذا الإعلام ينبغي أن يصل إلى عقول كافة الفئات العمرية ويؤثر على عواطفهم بأساليب علمية وعملية تتطور مع أساليب هذا التنظيم وبشكل خاص نحو الشباب الذي يستهدفه هذا التنظيم . كما ينبغي إلى جانب الإعلام أن تكون هناك أساليب وبرامج لتطوير الشباب منها النوادي الرياضية وبرامج الحوارات التي تستهدف مناقشة مشاكلهم وإقتراح الحلول لها وبرامج تنشيط الذكاء والمهارات الفردية وتنشيط مهارات الإتصال والتطوير المهني وغيرها الكثير والتي تستهدف إلى أستغلال طاقات الشباب وتطويرها وتوجيهها نحو بناء مجتمع حديث متطور بعيداً عن الخمول والشلل الفكري الذي يعيشه أغلب شباب الوطن العربي .
- أن محاربة هذا التنظيم لا ينبغي أن تقتصر على الجانب العسكري الذي لم ينتج عنه غير القتل والتدمير والتهجير, بل ينبغي أن يبحث في جذور هذه المشكلة وأسباب ظهور هذا التنظيم .هناك الكثير من الجوانب التي ينبغي العمل عليها في هذه المجتمعات أهمها تحقيق العدالة والمساواة بين المواطنين وعدم التفرقة ونبذ العنصرية والطائفية وتوفير ظروف المعيشية الإنسانية للمواطنين (صحة , تعليم , خدمات ألخ)، والشيء الآخر المهم هو الفصل بين الدين والسياسة لأن سبب كل المشاكل وما نتج في هذه المجتمعات هو تسييس الدين للمصالح الحزبية والشخصية.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

المصادر:

- إدريس، سهيل (1994م). **قاموس المنهل (فرنسي – عربي)**، الطبعة الثالثة عشرة دار الآداب، بيروت.
- البخاري، **كتاب الانبياء**، باب قوله تعالى " واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية"، رقم الحديث 3166
- البخاري، **كتاب الجنائز**، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه» إذا كان النوح من سنته" حديث رقم 1237),
- مجمع اللغة العربية، (1999) **المعجم الوجيز**، القاهرة، وزارة التربية والتعليم.
- **معجم مقاييس اللغة**، (1997) ، ط2، بيروت، دار الفكر العربي.
- منير البعليكي، (1979) **المورد الميسر**، ط2 ، بيروت، دار العلم للملايين.

المراجع العربية:

الكتب:

- ابن تيمية، تقي الدين، (د.ن). **السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية**، مكتبة ابن تيمية.
- أبو هنية، حسن وأبو رمان، محمد (2015). **تنظيم الدولة الإسلامية: الأزمة السنية والصراع على الجهادية العالمية**، بيروت: مؤسسة فريدرش إيبرت، عمان.

- الأثري، عبد المجيد عبد الماجد (د.ت). **أحكام الغارات الفدائية والتترس**، من سلسلة بناء الشخصية المسلمة، الكتاب لا توجد به علامات الترقيم.
- برغوث، عبد العزيز (2003). **مشروع الفكر الحضاري: ضرورة تجديد الإنسان والفكر والتربية والثقافة**، كوالالمبور: آسليتا.
- تاجر، جاك (1951). **أقباط ومسلمون منذ الفتح العربى الى عام 1922م**. القاهره: جامعه باريس.
- الترابي، حسن (2003). **الإسلاميون والمسألة السياسية**، ط1، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- الجابري، محمد عابد (1982). **الخطاب العربي المعاصر: دراسة تحليلية نقدية** بيروت، دار الطليعة.
- حليم، مشيل (1998). **مشكلة التطرف**، ترجمة: منى محمد الجوهري وآخرون، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية.
- حماد، آمال (2003). **الإرهاب والمقاومة في ضوء القانون الدولي العام**، القاهرة: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر.
- درويش، زين العايدين (1993). **علم الفقه الاجتماعي : أسسه وتطبيقاته**، العاشر من رمضان، زمزم للنشر والطباعة.
- ربيع، عمرو هاشم (2015). **التقرير الاستراتيجي العربي**، القاهرة، مركز الدراسات السياسات والاستراتيجيات.
- رشوان، عبدالحميد (1999). **الإرهاب والتطرف من منظور علم الاجتماع**. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

- روبرت، جون (2006). **حرب العصابات المقاومة بديلاً عن الحرب**، ترجمة: إيهاب كمال محمد، الحرية للنشر والتوزيع، القاهرة.
- زادة، زلماي خليل (2016). **المبعوث**. واشنطن: دار سانت مارتنز برس
- زين العايدين، درويش (1993). **علم الفقه الاجتماعي : أسسه وتطبيقاته**، العاشر من رمضان، زمزم للنشر والطباعة .
- سويدان، أحمد حسين (2005). **الإرهاب الدولي في ظل المتغيرات الدولية**، بيروت: دار الحلبي الحقوقية.
- شعبان، عبد الحسين (2002)، **الإسلام والإرهاب الدولي، ثلاثية الثلاثاء الدامي، الدين، القانون، السياسة**، لندن: دار الحكمة.
- الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد بن المختار الجنكي (1995). **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، دار الفكر.
- عبد السلام، جعفر (1982). **المنظمات الدولية**، القاهرة: دار الفكر العربي.
- عبد الوهاب، محمد رفعت (2005). **الانظمة السياسية**. بيروت: منشورات الحلبي الحقوقية.
- عجوة، عاطف عبدالفتاح (1986). **البطالة في العالم العربي وعلاقتها بالجريمة**، الرياض: المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب.
- الغنوشي، راشد (2000). **الحركة الإسلامية ومسألة التغيير**، لندن: المركز المغاربي للبحوث والترجمة.
- غنيمة، محمد متولي (1996). **التربية والعمل وحتمية تطوير تدفق العمالة العربية**، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية للنشر.

- الغنيمي، محمد طلعت (ب. ت). **نظرات في العلاقات الدولية العربية**، الإسكندرية.
- كامل، عمر عبدا لله (2002). **المتطرفون خوارج العصر**. بيروت : بيسان للنشر.
- منيب، عبد المنعم (2012). **دليل الحركات الإسلامية المصرية**، مصر: مكتبة مدبولي.
- الميداني، عبد الرحمن (1986). **العقيدة الاسلامية واسسها**، ط4. دمشق: دار القلم.
- الهواري، عبد الرحمن (2002). التعريف بالإرهاب وأشكاله، **منشور ضمن أعمال ندوة الإرهاب والعولمة**، الرياض: أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية،.
- ويلسون، كولن (2006). **سيكولوجية العنف: أصول الدافع الإلجرامي البشري**. عمان: الأهلية للنشروالتوزيع.

الرسائل الجامعية:

- بركان، أكرم (2010). **تحليل النزاعات المعاصرة في ضوء مكونات البعد الثقافي في العلاقات الدولية**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الحاج لخضير باتنة، الجزائر.
- رحموني، خالد (2002). **في إشكالية الظاهرة الحزبية بالمغرب**. بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا المعمقة في القانون العام، جامعة محمد الأول، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية.
- الزيناتي، اعتماد يعقوب (2003). **أنماط الشخصية الصبورة وعلاقتها بالضغوط النفسية لدى طالبات الجامعة الإسلامية بغزة**، رسالة ماجستير غير منشورة، غزة، فلسطين.

المجلات والدوريات:

- أبو رمان، محمد، (2015)، السلفية الجهادية، داعش والنصرة من إدارة التوحش إلى فقه الدماء، **مجلة الدراسات الفلسطينية**، ا لعدد 101

- البرصان، احمد، صقر، محمد، (2000)، التوجهات الغربية نحو الاسلام السياسي في الشرق الأوسط، **مركز دراسات الشق الأوسط**
- بكر، علي (2014)، من هو أبوبكر البغدادي زعيم تنظيم "الدولة الإسلامية"؟، **مجلة السياسة الدولية**، مؤسسة الاهرام، القاهرة.
- بوغارت، لوري بلوتكين (2014). التمويل السعودي لتنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام. **معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى**.
- الطيب، محمد عبد الظاهر (1993) شبابنا وظاهرة التطرف، **المجلة المصرية للدراسات النفسية**، الجمعية المصرية للدراسات النفسية، العدد السادس.
- طيفور، فاروق (2016). هل خرجت داعش من رحم فكر الإخوان المسلمين الجزء الثامن: داعش سياقات ومسارات وتساؤلات، **المعهد المصري للدراسات السياسية والإستراتيجية**.
- عوض، بكر زكي، (2003) منهج الإسلام في الحد من الجريمة (القواعد العامة) **مجلة البحوث الأمنية**، مجلد 12، عدد (25) أكتوبر.
- محمد مسفر القرني. أثر انحراف القدوة على السلوك الانحرافي لدى المراهقات: دراسة وصفية على طالبات المرحلة المتوسطة بمدينة مكة المكرمة. **مجلة البحوث الأمنية**. الرياض: العدد 26 فبراير 2004 .
- ناصوري، أحمد، (2008) النظام السياسي وجدلية الشرعية والمشروعية، **مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية**، المجلد 24، العدد الثاني، كلية العلوم السياسية، جامعة دمشق.
- الهديب، منيرة (2015)، الدواعش يختطفون الولاء والبراء: قتل الاقارب مقدم على النفير، **جريدة الحياة**، السعودية.

البحوث المنشورة:

- الغصن، سليمان بن صالح، (2012)، أسباب الإنحراف في مفهوم الجهاد ووسائل علاجه، **بحث منشور بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية**، الرياض.
- فرغلي، ماهر، (2014)، **المعالم الفكرية لجماعة الدولة الإسلامية'**، مركز المسبار للدراسات والبحوث، دبي.

المؤتمرات والإتفاقيات الدولية:

- **إتفاقية جنيف لقمع الإرهاب** عام 1937
- **مؤتمر القمة العربية في تونس**، 22 ، 23 / 5/ 2004 .

المراجع الأجنبية:

- Ali Jumuah, "Wasila, (2012) Circumambulating Graves and Accusing Others of Shirk and Kufr," trans. Mahdi Lock, Marifah,**.http://www.marifah.net/articles/Ali%20Jumuah.pdf**
- B enjamin Netnyahu, (1986) **(Definitcn of terrorism.) in B. Netanyahu** (e d.). terrorism : how the west can win. (New York , straus and Giroux.
- Bassiouni (1975). **in final Document**: conclusions and Recommendations of the conference.
- bcrozier. (Aid for terrorism), (1974). **in Annual of power and conflict. 1973 – 1974**: A survey of political violence and international influence (London. Institute for the study of conflict.)
- Bekdil, Burak (2015). Turkey's Double Game with ISIS Dateline. Middle East Quarterly, vol. 22, no. 3, Summer, **available at :http://www.meforum.org/5317/turkey-isi**

- Chirema Bloder (2006). **The Causes of Extremity in Changing World**, Toronto University .
- Daniel Byman (2006) "**Friends Like These: Counterinsurgency and the War on Terrorism"**. International Security, Vol. 31, No. 2 (Fall 2006),.
- David Clarke (Editor); **Technology and Terrorism, Transaction Publishers**,(2004),3rd ch
- Devin R. Springer James L. Regens, and David N. Edger,(2009), **Islamic Radicalism and Global Jihad** (Washington, DC: Georgetown University Press,),
- E. F. Mickolos. (1987) **transnational terrorism : A chronology of Events 1968 – 1979**. London : Aldwych press.
- Grant Ward law (1982). **political terrorism : Theory , Tactics and counter – 32 Measures**. (Cambridge University press ,)
- **http://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/view /saudi -funding-of-isis http//www.nlka.net/index.php/2014-10-07.**
- Ian Black, Rania Abouzeid, Mark Tran, Shiraz Maher, Roger (2014) Tooth and Martin Chulov: "The terrifying rise of Isis: $2bn in loot, online killings and an army on the run". The Guardian. Availableat:http**://www.theguardian.com/world/2014/jun/16/terr**
- Jens Rydgren, (2007) **The sociology of the Radical Right**," Annual Review of Sociology, Vol.33.
- Joshua Rhett Miller (2014) "**ISIS' thirst for oil could lead to 'global catastrophe' if unchecked, experts say**". Fox News,. Available at: http://www.foxnews.com/world/2014/08/21/
- Liz Sly, (2015) .The Hidden Hand Behind the Islamic State Militants? Saddam Hussein's," Washington Post, April 4, 2015, **www.washingtonpost.com/world/middle_east/**

- Luay al-Khatteeb: (2014) "How Iraq's black market in oil funds ISIS". CNN Available at: ttp://edition.cnn.com/2014/08/18/busine
- Nisbett, Richard (2003) . **The Geografhy of thought: why Asians and Westerners theing differeatly and why?** New York: Free Press.
- Nour Malas and Maria Abi-Habib (2014) "Islamic State Economy Runs on Extortion, Oil Piracy in Syria, Iraq". **Wall Street Journal**, Available at: http://online.wsj.com/articles/islamic-state-fills-coffers-from-illicit-economy-in-syria-iraq-1409175458
- Oil smuggling, theft,(2014) extortion: How ISIS earns $3M a day. NBC News. Available at**: http://www.cnbc.com**
- Oil, Extortion and Crime (2014) Where ISIS Gets Its Money". NBC News,**:http://www.nbcnews.com/storyline/isis-terror/oil-extortion-crime-**
- Philips Beyman: (2001) “Dealing with Terrorism: An Overview”. **International Security**, Vol. 26, No. 3
- Prevention of terrorism (temporary provision) of 1974 ,(1980) cited in e. F. Mickolus. the Literature of terrorism (**Westport. ct.: greenwood press.**
- Ramazan Erdag (2010) “Security Debates and Alliance against Terrorism”. **Turkish Journal of International Relations**, Vol.9, No.4
- Richard Larson, (2005) **Iditorial Intolerance And Extremism, Canada**, Valrian Press.
- Robert Thoules. (1974) **Straight and crooked thinking**. London, pan book.
- Robert Trager and Dessislava Zagorcheva (2005) “**Deterring Terrorism: It Can Be Done”. International Security**, Vol. 30, No. 3 (Winter 2005/06),

- Stephen Walt: (2001) “**Beyond Bin Laden: Reshaping U. S. Foreign Policy**”. International Security, Vol. 26, No. 3 (Winter 2001/02),.
- Terrorist Group profiles,(1988), **the preface of the then vice president George Bush**, dated November ,.
- Valérie Marcel: (2014) "ISIS and the Dangers of Black Market Oil" Chatham House, **Available at:http://www.chathamhouse**.
- Webb, Suhaib,(2007) “Ibn Taymiyyah and the Division of Tawhid Into Three Parts: A Call for Insaf and Taqwa,” Virtual Mosque, December 8, **,http://www.virtualmosque.com/islam-studies/ibn-taymiyyah-and-the-division-of-tawhid-into-three-parts-a-call-for-insaf-and-taqwa**
- Who finances ISIS?" DW, (June 16, 2014).: "Senators: ISIS is ‘best funded’ terror group ever". The Hill, (August 28, 2014). Available at: **http://thehill.com/policy/defense/216023-senators-isis-is-best-funded-terrorist-group-in-history**
- Wilkinson , as cited by schmid in 1983 ed., 129.
- Yadullah Hussain: "Saudi Arabia could fight ISIS with oil — if it can bear the price". Financial Post, (September 11, 2014). **at: http://business.financialpost.com/2014/09/11/saudi.**

المواقع الإلكترونية:

- أبو رحال، دلشا عبد الله وليال، (2014) "تجار يروون لـ"الشرق الأوسط" كيفية تهريب نفط داعش". الشرق الأوسط. متاح على الرابط الإلكتروني التالي **:http://www.aawsat.com/home/article/148696**
- أبو رمان، محمد، (2014) محاضرة هامة جداً حول: "داعش الظاهرة والحقيقة"، نقلا عن الرابط: **/http://www.abouna.org**
- أبو زيد، أحمد محمد، (2013) من التبرعات إلى النفط: كيف تحول "داعش" إلى أغنى تنظيم إرهابي في العالم؟، المركز الإقليمي للدراسات الاستراتيجية، على الرابط**:http://www.rcssmideast.org/Article/2668**

- أبو زيد، حمد محمد، (2014) من التبرعات إلى النفط:كيف تحول "داعش" إلى أغنى تنظيم إرهابي في العالم؟، المركز الإقليمى للدراسات الاستراتيجية ،سبتمبر 2014"القاهرة " الرابط http://www.rcssmideast.org/Article/2668
- أبو هنية ، حسن (2015)، كيف أصبحت الدولة الإسلامية حقيقة واقعة،نقلا عن موقع عربي 21، http://arabi21.com/ .
- الأثري، أبى همام بكر بن عبد العزيز، خط المداد في الرد على الدكتور إياد-http://dawlaisis.blogspot.com/2014/02/blog
- أحمد محمد أبو زيد، من التبرعات إلى النفط: كيف تحول "داعش" إلى أغنى تنظيم إرهابي في العالم؟، المركز الإقليمي للدراسات الاستراتيجية، على الرابطhttp://www.rcssmideast.org/Article/2668/%D9%8:
- الأحمد، محمد علي، (2014) تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام" داعش"النشأة، التوسع، الدور المرسوم لها ضد الثورة السورية، **موقع التاريخ**، 2 مارس
- الاغا، علي نزار (2016)، حدّد مركز دمشق والأبحاث والدراسات (مداد) 15 مصدراً لتمويل تنظيم «داعش» الإرهابي في سورية والعراق، حوّلته إلى أغنى تنظيم إرهابي في التاريخ، جريدة الديار ، http://www.addiyar.com/
- بدوي، تامر، (2014) **التأثيرات المحتملة لتنظيم الدولة على المجال الأوراسي : الأبعاد والتداعيات الإقليمية**، مركز الجزيرة للدراسات ، http://goo .gl/x3Ld75 . الأحد 23 نوفمبر
- براون، جوناثان، (2011) **السلفيون والصوفيون في مصر**، مؤسسة كارنيغي للسلام الدولي، 20 كانون الأول ،http://carnegieendowment.org
- بيان بشأن علاقة جماعة قاعدة الجهاد بجماعة الدَّولة الإسلامية في العراق والشام،(https://ia802706.us.archive.org/26/items/Dwahari/9.pdf
- البيشي، محمد والحقباني ناصر، (2014) "خبراء نفط وسياسيون: دمشق وطهران المشتري الوحيد لنفط «داعش". الوسط (31 يوليو 2014). متاح على الرابط الإلكتروني التالي : http://www.aawsat.com/home/article/148781
- تجار النفط العراقيون يشترونه من داعش سرًّا ودول المغرب متخوفة من 11 سبتمبر جديدة". 24 ae (30 يوليو 2014). متاح على الرابط الإلكتروني التالي : http://www.24.ae/Article.aspx?ArticleId=94124
- تشارلز ليستر، (2014) تحديد معالم الدولة الإسلامية، مركز بروكنغز، كانون الأول/ديسمبر 2014.http://www.brookings.edu/ar/research

- التميمي، عثمان بن عبد الرحمن، (2014) بإصدار كتاب "إعلام الأنام بميلاد دولة الإسلام"، وهو يستخدم المراجع الإسلامية التقليدية المتعلقة بوجوب قيام الدولة والخلافة. http://dawlaisis.blogspot.com/2014/03/blog-12
- التواتي، علي بن حسن (2014) ما الذي يساعد داعش وأشباهها على الانتشار، نقلا عن الرابط: http://www.okaz.com.sa/new/mobile
- التواتي، علي بن حسن، (2014)، ما الذي يساعد داعش وأشباهها على الانتشار، نقلا عن الرابط: http://www.okaz.com.sa/new
- الجابري، محمد عابد (2014) العنف والتكييف الإيديولوجي! مثال خوارج الأمس وخوارج اليوم، نقلا عن الرابط: /http://www.aljabriabed.net
- حسن، حسن (2015). الفوضى الخلاقة.. واستراتيجيات الهيمنة على العالم العربي. نقلا عن الرابط: http://thawra.sy/_archive.asp?
- الحسون، نصير، (2014): "مخاوف من استيلاء داعش على حقول النفط جنوب العراق". الحياة. متاح على الرابط الإلكتروني التاليhttp://goo.gl/AbaBbW :
- حقيقة داعش، ومن يمولها، وماهي أهداف قادتها ولمن ولاؤها: د عبد الله فهد النفيسي، منتدى صفحة الدكتور محمد العريفي. وشبكة أنا المسلم للحوار الإسلامي http://www.muslm.org/vb/showthread.php?545749)
- حليمة، عبد المنعم مصطفى (2014). **أمريكا وجماعة الدولة " داعش "!**، نقلا عن الرابط: http://altartosi.net/ar/?p=4318
- حماد، كمال (2003م) الإرهاب والمقاومة في ضؤ القانون الدولي العام، نقل عن – www. lagueur , postmodern , terrorism , foreign affairs 1996
- الحنيني، ناصر بن يحيى (2010) المنهج الوسطي عند ابن تيمية من خلال فتواه الشهيرة في بلدة ماردين، ورقة عمل ألقيت في الندوة التي ألقيت في ماردين حول فتوى شيخ الإسلام الشهيرة، نقلا عن الرابط: http://www.dd-sunnah.net/forum/showthread.php?t=107211
- الخشيبان، علي بن حمد، (2014) الداعشية تحليل من منظور فلسفي، نقلا عن الرابط: /http://www.alriyadh.com
- الخطيب، لينا، (2015) استراتيجية تنظيم الدولة الإسلامية: باقية وتتمدُّد، نقلا عن الرابط: /http://carnegie-mec.org
- الخلافة رؤية شرعية، (2014) **الدولة الإسلامية: النشأة، التأثير، المستقبل**: مركز الجزيرة للدراسات (/http://securself.blogspot.com/2014)

- الخولاني، حافظ (2009) آلية إستراتيجية مكافحة الإرهاب من خلال دور الخطباء في التوعية ضد التطرف والإرهاب وتوعية الشباب وأثره في تجفيف منابع الإرهاب، الجمهورية اليمنية، وزارة حقوق الإنسان، نقلا عن الرابط: http://webcache.googleusercontent.com/
- الدغيم، محمد دغيم (2006) الانحراف الفكري وأثره على الأمن الوطني في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، البحث الفائز في مسابقة جائزة مجلس التعاون لدول الخليج العربي للبحوث الأمنية لعام 1426هـ / 2005م، نقلا عن الرابط: http://vb.arabsgate.com/
- ديرانية، مجاهد (2014) مشروع داعش: احتلال سوريا، نقلا عن الرابط: https://shamquake.wordpress.com
- رابحي، لخضر (2015). **قراءة في منهج العنف وعقيدة الدم**، نقلا عن الرابط: http://elhiwardz.com/?p=22670
- الرقب، صالح (2015) الغُلُوّ في تطبيق عقيدة الولاء والبراء، نقلا عن الرابط: http://felesteen.ps/details/news/131009
- رودي، سعاد (2014)، داعش تنقل حربها إلى النت.. خبايا تجنيد 'الذئاب المنفردة'، موقع قناة الحرة، http://www.alhurra.com/
- زايد، حسن (2016). **جذور الفكر التكفيري**، نقلا عن الرابط: http://www.aldiyarlondon.com/2012-08-09-12-38-36-
- الزهراني، أبو سلمان فارس بن أحمد (2015). العلاقات الدولية في الإسلام. نقلا عن https://www.paldf.net/forum/showthread.php?t=79147
- زين الدين، بسنت، (2014) "داعش يلجأ لـ«السوق السوداء» لبيع نفط العراق وسوريا.. والحصيلة 3 ملايين دولار يوميا". المصري اليوم متاح على الرابط الإلكتروني التالي : http://www.almasryalyoum.com/news
- ستورتن، إدوارد (2014)، **لماذا تجذب فكرة الخلافة المسلمين؟**، نقلاً عن الرابط: WWW.BBC.UK
- سلسلة صليل الصوارم بأجزائها الأربعة، على الرابط : http://ansarkhelafa.weebly.com/
- السمهوري، رائد، (2016) فتوى ابن تيمية في التتار وظروفها، باحث وناقد في الأدب والفكر الإسلامي، نقلا عن الرابط http://www.ajel.sa

- الشرق الأوسط، (2014)، إعلان داعش لـ"الخلافة" وردود الفعل بسوريا.. من بايع ومن عارض حتى الآن؟، نقلا عن الرابط: **http://arabic.cnn.com/middleeast**
- شهاب الدين، فتحي (2011) مخطط "برنارد لويس" لتفتيت العالم الإسلامي. نقلا عن الرابط: **https://groups.google.com**
- صلاح، محمد (2016) ننشر أخطر التقارير المعلوماتية عن الأنشطة السرية للجماعات الإرهابية، نقلا عن الرابط: **http://www.elmogaz.com/node/307786**
- طبرق – وكالات (2016) أوباما: دعم معركة ليبيا ضد الدولة الإسلامية من مصلحة أمريكا لجنة الدفاع في مجلس النواب ترفض ضربات أمريكية في سرت وترامب يرى أنه لا بديل عن قصف ليبيا، نقلا عن الرابط: **http://www.alquds.co.uk/?p=576159**

- الطريري، عبد الوهاب بن ناصر، (2013) سجال فتوى ماردين موقع الشيخ د. عبد الوهاب الطريري .اطلع عليه بتاريخ تشرين 2013
- عارف، نصر محمد، (2014)، المصادر الفكرية لجماعات الجهاد الوظيفي، نقلا عن الرابط: **http://www.islamyun.net/**
- عامر، رشا، (2014) تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام من أكبر لصوص البترول في العالم: من يشتري النفط من داعش؟". الأهرام العربي (13 سبتمبر 2014). متاح على الرابط الإلكتروني التالي**http://goo.gl/Xsfsm2** :
- عامر، شريف محمد، جذور انحراف داعش، نون بوست**http://www.noonpost.net/content/3015**
- عامر، عادل (2015)، النساء في تنظيم داعش، مؤسسة تحت المجهر، **http://www.almjhar.com/**
- العدناني، أبو محمد، (2014) كلمة صوتية بعنوان "هذا وعد الله"، مؤسسة الفرقان للإنتاج الإعلامي، على الرابط **http://www.youtube.com/** :
- عرابي، ساري، (2014) «الجامية» و«الداعشية».. وجهان مختلفان وجوهر واحد!، نقلا عن الربط: **http://www.assabeel.net/**
- علي، ياسر محمد، (2014)، 3 ملايين دولار يوميًّا مكاسب "داعش" من تهريب النفط". العربية. نت متاح على الرابط الإلكتروني التالي**http://goo.gl/JoxlAh** :
- عنجريني، صهيب، "الدولة الإسلامية": من "البغدادي المؤسِّس" إلى "البغدادي الخليفة"، صحيفة الأخبار، على الرابط: **http://www.al-akhbar.com/node/**

- العوين، محمد عبدالله (2014)، قصة داعش من التوحيد والجهاد إلى الخلافة المزعومة، http://www .al-jazirah .com/2014/20140721/.htm
- فرحات، الياس، (2014) التكتيك العسكري لـ"داعش"، نقلا عن الرابط: http://newspaper.annahar.com/
- قارن ذلك بـ: روبرت بابر، حتى لو قتلنا أبا بكر البغدادي من يطفيء نار الغضب السُّني في الشرق األوسط؟ موقع سي إن إن العربي، 2 نوفمبر/تشرين الثاني 2485، http://arabic.cnn.com/middleeast/2014/
- قتادة، عبد الله (2015) الرد القاصم على من احتار في قول خطيب الغلاة الآثم، نقلا عن الموقع : https://justpaste.it/jh65
- القحطاني، محمد بن سعيد، (2014) "من مفاهيم عقيدة السلف الصالح: الولاء والبراء في الإسلام"، مكّة، المملكة العربية السعودية، دار طيبة،http://islamhouse.com/ar/books/468544/
- قمح العراق، (2014) سلاح اقتصادي جديد لـ"داعش" بعد النفط". العربية. نت متاح على الرابط الإلكتروني التاليhttp://goo.gl/Ulc33s :
- قناة العالم، ما لا تعرفه عن زعيم تنظيم داعش، نقلا عن الموقع http://www.alalam.ir/news/1560830
- كافة إصدارات تنظيم الدولة الإسلامية، على الرابط- http://dawla- : is.appspot.com/
- كاكان، أثير (2014) هيغل: 200 ضربة جوية ضد "تنظيم الدولة الاسلامية " في العراق و43 في سوريا، نقلا عن الرابط: http://www.faceiraq.com/inews.php?id=3095241
- محمود، هدير، (2014) "داعش تتمدد في العراق وتسيطر على النفط". متاح على الرابط الإلكتروني التالي http://goo.gl/ZXb1UO :
- مستو، محمد زيد (2014)، ملايين داعش.... قصة كاملة، قناة الحرة http://www.alhurra.com/
- ممدوح، هدي، (2013) داعش تخطط لإعلان الخلافة، فمن يمول إذن؟" عاجل نيوز متاح على الرابط الإلكتروني التاليhttp://goo.gl/pM1rjo :
- مناع، هيثم، (2014) خلافة داعش من هجرات الوهم إلى بحيرات الدم، المعهد الإسكندنافي لحقوق الإنسان، الجزء الأول، على الرابط: http://sihr.net/wp-content/uploads/2014/07/DAEESH-first-part1.pdf

- موير، جيم (2016) تنظيم "الدولة الإسلامية": القصة الكاملة، نقلا عن موقع بي بي سي نيوز **http://www.bbc.com/arabic/middleeast**
- ناجي، أبي بكر، (2014) **إدارة التوحش.** استخدم تنظيم الدولة الإسلامية كلمة "التشريد" عنواناً للمجزرة التي ارتكبتها فرقة البتار
- نجيب، ميشيل (2014)، **الدكتور ابو بكر البغدادي،** الحوار المتمدن، نقلاً عن **http://www.ahewar.org**
- نسيرة، هاني (2014). من يقود الجهاد العالمي؟ داعش والقاعدة سبعة فروق؟، نقلا عن الرابط: **/http://studies.alarabiya.net**
- الهاشمي، هشام، (2014) هيكلية تنظيم داعش: أخطر 18 إرهابيًّا يهددون استقرار العراق، صحيفة المدى، على الرابط **./http://almadapaper.net/ar:**
- ياسين، السيد (2009) تشريح لظاهرة الفكر المتطرف!، نقلا عن الرابط: **http://www.ahram.org.eg/Archive**
- ياسين، حمزة (2015). قراءة في كتاب: تنظيم الدولة الإسلامية، نقلا عن الموقع: **http://www.nama-center.com/ActivitieDatials.aspx?Id=30559**

الصحف:

- الشريف، كامل، (2000) خواطر عن الحركات الإسلامية، سلسلة من الحلقات نشرت في جريدة الدستور الأردنية.
- أبو مالك، هشام، (2014) داعش ما لها وما عليها، صحيفة الأمة الالكترونية.